القوة الناعمة

صلاح محمد

دار نوبل
للنشر والتوزيع

الكتاب : القوة الناعمة
المؤلف : صلاح محمد

الناشر : دار نوبل للنشر والتوزيع
4 شارع سيد الخطيب – الثلاثيني
العمرانية الغربية – الجيزة.
ت : 01220320905 – 01159605071
Email: Darnobel@yahoo.com

الطبعة : 2018
رقم الإيداع: / 2018م
الترقيم الدولي :

• تصميم الغلاف: أمير عكاشة

جميع حقوق الطبع محفوظة.
جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر، ولا يحق طباعة أو نشر أو اقتباس أي جزء دون الحصول على إذن خطي من الناشر، او إستخدام أي من المواد التي يتضمنها هذا الكتاب، أو استنساخها أو نقلها، كليا أو جزئياً، في أي شكل وبأي وسيلة، سواء بطريقة إلكترونية أو آلية او ورقية، بما في ذلك الاستنساخ الفوتوغرافي او التصوير او الإقتباس، أو التسجيل أو استخدام أي نظام من نظم تخزين المعلومات واسترجاعها.

الآراء والمادة الواردة بالكتاب لا تعبر عن رأى الدار
ولا مسئولية الدار إنما هى آراء الكاتب

القوة الناعمة

بسم الله الرحمن الرحيم

(فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ
إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا)

صدق الله العظيم
طه 114

مقدمة

تعرف القوة الناعمة كذلك بال "Co-optive power" والتي تعني قدرة الدولة على خلق وضع يفرض على الدول الأخرى أن تحدد تفضيلاتها ومصالحها بشكل يتفق مع هذا الإطار الذي تم وضعه أو بمعنى أخر أن تقوم هي بوضع أولويات الأجندة الداخلية لغيرها من الدول .وأكد ناي كذلك على عنصر الجاذبية الذي تعتمد عليه القوة الناعمة فالقوة الناعمة تعنى لديه القدرة على تحقيق أهداف معينة عن طريق الترغيب والجاذبية لا الترهيب والإكراه .وتعتمد القوة الناعمة على عنصرين أساسيين هما المصداقية والشرعية كقاعدة لها .

ويوجد تعريف آخر لجين لي "Geun Lee" بحيث يشير أن القوة الناعمة هي القدرة على خلق التفضيلات والصورالذهنية للذات عن طريق المصادر الرمزية والفكرية والتي تؤدي إلى تغيرات سلوكية في أفعال الأخرين .لذا يمكن القول أن هذا التعريف للقوة الناعمة يعتمد على مصادرها.

يعد مفهوم القوة أحد المفاهيم المركزية في العلاقات العامة والاتصال الجماهيرى منذ القدم بالرغم من تطوره من فترة زمنية لأخرى وفقا للسياق المحيط والعوامل الدولية المؤثرة على طبيعته. وتعرف القوة على أنها القدرة على تحقيق الأهداف والنتائج المرجوة. ويعرفها روبرت داهال (Dahl) بأنها القدرة على جعل الأخرين يفعلون ما لم ينووا القيام به. ويقف ناي عند هذا التعريف ويشير إلى أنه إذا أردنا إدراك مفهوم القوة وقياسه وفقا لهذا التعريف فإننا بحاجة لمعرفة تفضيلات الأخرين وكذلك سلوكهم إذا لم

تمارس عليهم القوة وهو ما لا يمكن التوصل إليه في حقيقة الأمر.و من هذا المنطلق اعتبر القادة السياسين أن مثل هذا التعريف غير عملي وأصبح التعريف التقليدي للقوة هو امتلاك المصادر والتي تشمل السكان، الأرض، الموارد الطبيعية، حجم الاقتصاد، القوات العسكرية، الاستقرار السياسي. فهذا التعريف بالنسبة لهم واقعي ومحدد يمكن به قياس القوة وتحديدها. ولكن أصبحت الجدلية هي أي المصادر تكون أولى بالاستخدام وفقاً للظروف والسياق والموقف التي تستخدم فيه.

تتجلى هنا مشكلة أساسية وهي عملية تحويل القوة (power conversion)كما أشار لها ناي وتعني كيفية تحويل المصادر إلى قوة فعلية وقدرة الفواعل الدولية على ذلك وأن التفوق في القوة يعتمد على القدرة على تحويل هذه الموارد وليس فقط امتلاكها وبذلك أصبح محدد القوة هو امتلاك الموارد والقدرة على تحويلها إلى قوة فعلية.و يجدر الإشارة إلى أنه مع تطور التكنولوجيا الصناعية وبالتالي تغير طبيعة القوة العسكرية ولاسيما في الحروب أصبحت القوة النووية مصدر جديد للقوة يتسم بالأهمية ولكنه سرعان ما تلاشى عندما أصبح استخدامها غير منطقي ولا تلجأ الدول إليه في إطار حروبها

ويقدم جيفري هارت ثلاثة توجهات لقياس القوة أحدهم هو ذلك الاتجاه الذي سبق ذكره وهو السيطرة على الموارد، وثانيهم السيطرة على الفواعل، وثالثهم السيطرة على الأحداث والمخرجات

مع زيادة عدد الجهات الحكومية في مصرومع وتنوع نشاطها ، إزدادات طبقاً لذلك الجمهور التى تتفاعل معها من جمهورها الداخلى من الموظفين

والمسئولين داخل الهيكل التنظيمى للمؤسسة إلى جمهورها الخارجى ، مما دفع مختلف المؤسسات إلى ضرورة تفعيل اتصال دائم بينها وبين جمهورها .

هذا الجمهور الذى عرف نقلة نوعية ، من الجمهور الذى ينتظر ما تجود به المؤسسات من معلومات إلى الجمهور الذى يطالب بها ، وأصبح بذلك لا يكتفى بمعلومات سطحية عن الخدمات ، وعن المؤسسات أيضاً ، وإنما يتعمق فى جزئياتها وتفاصيلها ، كما لا يقف عند حد استعمال المعلومات آنياً فقط بل يطمح إلى اكتساب خبرات تمكنه من معرفة خدمة معينة وتمييزها واكتشاف محاسنها من مساوئها ، ومن ثم المقارنة بينها وبين اخرى ، فكلما كان نصيبه من المعلومات أوفر عن مؤسسة معينة أو حول خدمة معينة ، كلما زادت طبقاً لثقته بها وزادت بذلك معقولية ومصداقية المؤسسة .

فإذا كان الدافع لتطوير سياسات القوة الناعمة هو حاجة المؤسسة الماسة للتعريف بنفسها فى المجتمع بصفة عامة ، فهناك دافع أخر هو محاولة استخدام الإعلام المؤسسى كقوة ناعمة لدولة الإمارات العربية المتحدة عموماً ولإمارة دبي خصوصاً فى ظل التحولات المستمرة كشخصية متميزة عن غيرها تمنحها القدرة على كسب تأييد جماهيرها ومنافسة باقى المؤسسات الأخرى والدول والعواصم والمدن الأخرى في مجال المال والأعمال والاستثماروالتجارة.

كما أن من أهم مشكلات البحث عدم وضوح الرؤية لدى الباحثين لحداثة استعمال هذا المصطلح ، ولا سيما حول مجال (القوة الناعمة) على مستوى التطبيق العملي . وتداخل مفهوم هذا المصطلح مع مصطلحات قريبة منه ، وهذا التداخل ليس على المستوى النظرى فحسب وإنما على

مستوى الممارسة التطبيقية والميدانية كمفهوم الإعلام والإعلان والترويج والدعاية ...الخ.

أبعاد الدراسة

نتناول هنا الخلفية النظرية للدراسة من خلال ثلاثة أبعاد:

البعد الأول : قام الباحث بتناول مفهوم القوة الناعمة(POWER SOFT) وتعريقها وأركانها ، مؤشرات قياس القوة الناعمة ، موارد ومصادر القوة القوة الناعمة ، أهداف القوة الناعمة ، دور القوة الناعمة فى تحسين صورة الدولة والمؤسسة ، استراتيجيات وتكتيكات القوة الناعمة ، القوة الناعمة والمدرسة الأمريكية فى البرمجة السلوكية ، وقد تم التركيز من خلال ذلك على توضيح الفرق بين القوة الناعمة والحرب الناعمة .

البعد الثانى : تناول الباحث مفهوم الدبلوماسية ، ارتباط الدبلوماسية بالسياسة الخارجية ، انماط الدبلوماسية ، أنواع الدبلوماسية الحديثة ، العوامل المؤثرة فى الدبلوماسية المعاصرة وما تمتلكه من تأثير متوازى مع القوة الناعمة فى تحسين صورة الدولة

البعد الثالث : قام الباحث بالربط بين المبحثين السابقين من خلال القاء الضوء على استراتيجية توظيف القوة الناعمة والدبلوماسية فى تحسين صورة الدولة وأنهى بتصور يعطى من خلاله ملامح استراتيجية توظيف القوة الناعمة فى تفعيل السياسات العامة للحكومة

تمهيد :

يحظى مصطلح القوة الناعمة بشعبية كبيرة داخل الأوساط الأكاديمية والجامعية فى أنحاء العالم فكثيراً يتداول الطلاب هذا المصطلح فى وصف بعض مظاهر السياسة الخارجية لبلدهم الإمارات العربية المتحدة لا سيما فى السنوات السبع الأخيرة الأمر الذى يؤشر إلى وجود نخبوى بين الإماراتيين لأهمية هذا المصطلح من جهة والأثر الظاهر الذى خلفه على السياسة الخارجية للإمارات من جهة اخرى مقارنة بما كانت عليه فى الماضى .

لقد ارتبط هذا المصطلح فى الحقيقة باسم المنظر الأمريكى الليبرالى الشهيرة جوزيف ناى الذى استعمل هذا المصطلح عام 1990 فى كتابه "وثبة نحو القيادة : الطبيعة المتغيرة للقوة الأمريكية " ليطوره بشكل صريح فى كتاب أخر حمل عنوان :"القوة الناعمة وسيلة النجاح فى السياسة الدولية " 2004 فيعبر عن المضمون الجديد الذى أخذه مفهوم القوة مع نهاية الحرب الباردة وما تبعها من تحولات مست كثيراً من الأبنية السياسية والمعرفية فلم يبق هذا المصطلح المفتاحى فى حقل الدراسات الدولية مرتبطاً بمعناه التقليدى المادى المنحصر فى المجالين العسكرى والاقتصادي ولكنه اتسع ليعبر عن مضامين ثقافية معرفية وقيمية معنوية غير حسية فالدولة الصاعدة إذا أرادت أن تبقى قوية أو تزيد من قوتها فإن عليها أن تلتفت إلى قوتها الناعمة مثلما يشير جوزيف ناى ، ويضيف ناى موضحاً هذا المصطلح :"ماذا أعنى بالقوة الناعمة (اللينة) بالتحديد ؟ القوة العسكرية والقوة الاقتصادية كلاهما أمثلة على القيادة القاسية والتى يمكن استعمالها لإقناع الأخرين بتغيير مواقفهم ومواقعهم فاقوة القاسية (الصلبة) يمكنها أن تستند

إلى مبدأ "العصى والجزرة" لكن هناك أيضاً طريقة أخرى وغير مباشرة لاستخدام وممارسة القوة فبامكان دولة أن تحصل على النتائج التى تريدها فى السياسة الدولية لأن الدول الأخرى تريد اللحاق بحا وابتاعها اعجاباً بقيمها وتقليداً لنموذجها او تطلعاً للوصول إلى مستوى ازدهاراها ورفاهها وانفتاحها ، فى هذا الاتجاه إنه لمن الأهمية بمكان أن نضع برنامجاً فى السياسة الدولية يجذبب الأخرين إليك . كما هو أن تجربهم على التغيير من خلال التهديد أو استعمال القوة العسكرية أو الاسلحة الاقتصادية هذا المظهر أو الجانب للقوة (أى جعل الأخرين يريدون ما تريده أنت) هو ما أسميه أنا القوة الناعمة ،هذه الطريقة تكسب الناس بدلاً من أن تجبرهم .. إن القوة الناعمة ليست تماماً كالتأثير مع أنها مصدر من مصادر التأثير المتعددة فى النهاية أنا باستطاعتى أيضاً التأثير عليك بالتهديد أو الترغيب .. القوة الناعمة أيضاً لا تعنى الاقناع فهى أكثر من الإقناع والبرهنة بالجدار فهى الإغراء والجذب وغالباً ما تؤدى إلى الرضوخ " [1]

لقد أدرك الباحثين والأكاديمين فى دولة الإمارات العربية المتحدة هذا البعد فى تحصيلمكانة لائقة بهم بين الأمم ولا يرتبط ذلك وحسب بالأجندة السياسية التى وضعها مسئولوا وقيادات الإمارات حفظهم الله فى سياسة بلدهم الخارجية ولكنه كان متوازياً مع نشاط مؤسسات إماراتية غير حكومية ذات نشاطات محلية وخارجية أسهمت بشكل كبير فى تعزيز هذا البعد ، فالقوة الناعمة لا ترتبط فقط بالمؤسسات الحكومية الرسمية للدولة ولكنها ذات علاقة وثيقة بما ينتجه المجتمع للتعريف بنفسه والترويج لقيمه بين الأمم وهذا عين القوة الناعمة ، فإلى جانب التنمية الاقتصادية وانجازات

---

[1] جوزيف ناى . سبل النجاح فى عالم السياسة الدولية . ترجمة إبراهيم محمد على . بروجيكت سنديكيت للنشر . 2004

البنية التحتية التى عرفتها دولة الإمارات العربية المتحدة منذ التأسيس على المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان وكذا النشاط اللافت الذى عرفته السياسة الخارجية للبلد على الساحتين الإقليمية والدولية فقد ساهمت مظاهر اخرى فى جعل دولة الإمارات العربية المتحدة نموذجاً أو منارة يهتدى بها بين الأمم الأقل تقدماً والراغبة فى تحقيق انطلاقتها الخاصة فمؤسسة خلفة بن زاي آل نهيان للأعمال الإنسانية ، جمعية دار البر ، ومؤسسة نور دبى ، جمعية دبى الخيرية ، مؤسسة دبى العطاء ، جمعية الشارقة الخيرية ، مؤسسة أحمد بن زايد آل نيهان للأعمال الخيرية والإنسانية ، هيئة آل مكتوم الخيرية ، صندوق أبو ظبى للتنمية ، مؤسسة محمد بن راشد أل مكتوم للأعمال الخيرية والإنسانية ، والمدينة العالمية للخدمات الإنسانية كلها مظاهر تعكس شيئاً من مفهوم القوة الناعمة الصاعدة فى دولة الإمارات العربية المتحدة وتساهم فى ترويج لثقافتها والترسيخ لقوة البلد بين الأمم .

ولا شك أن وسائل الإعلام الإماراتية بمختلف أشكالها لهى العامل الأساسى الكفيل بترويج مظاهر القوة الناعمة لهذا البلد وأهم وسيلة استراتيجية فى هذا الصدد هى السينما والقنوات الإخبارية والمسلسلات حيث صار لها صيت بين الشعوب ترسم بشكل ما صورة البلد فى الخارج كما تبعث برسال سياسية بليغة للأمم الأخرى .

ففى عالم اليوم الذى يشهد انفجاراً للمعلومات لم يعد هناك فرص كبيرة لنجاح واستقرار الحكومات من خلال القوة العسكرية وبسبب ضعف أدوات العمل الدبلوماسى الجغرافى التقليدى – دبلوماسية السفارات والقنصليات ذات السمات الهادئة البطيئة فى معترك الديناميات الدولية المتسارعة وأيضاً بسبب ضعف أدوات القوة العسكرية التقليدية لذا أصبح

عقيدة التكنولوجيا السياسية Politcal technology هى من يتحكم بعقل الحكومات المخلتفة التى أدركت أهمية القوة الناعمة وهى عقيدة معقدة تحتاج إلى مراكز أبحاث معمقة لإدراك أبعادها وديناميتها ورصد تفاعلاتها وبرامجها ، ويكفى لإدراك فكرة التكنولوجيا السياسية إجراء عملية تصفح سريعة والبحث عن تطبيقات برنامج المجتمع المدنى وهى تطبيقات هدفها تأسيس مجتمع مدنى وشبكات شبابية ونخبة سياسية جديدة قادرة على التواصل والتأثير السياسى عبر منافذ التكنولوجيا تويتر –يوتيوب – فيسبوك- المدونات الشخصية لصنع المعادلات والأجندات والأخطر هو نشر الثقافة السياسة .

وتقضى عقيدة التكنولوجيا السياسة التى تعد الأداة الفعلية للقوة الناعمة بتعديل ميادين ووظائف المشاريع والاستراتيجيات السياسية والعلاقات الدولية والانتقال من الميدان العسكرى إلى الميدان الناعم حيث يتم الضغط من أسفل أى عن طريق منظمات المجتمع المدنى وشبكات الناشطين وبدلاً من الضغط عن طريق السفارات والعلاقات والتصريحات الرسمية يجب الانتقال للتحرك والنقاش عبر شبكات الانترنت ومواقع يوتيوب ومواقع التواصل الاجتماعى مثل تويتر وفيسبوك وبدلاً من استراتيجية نشر الكتب تم إعداد برامج وأدوات (whatsaap / SMS) لنشر الثقافات الغربية من خلال الهواتف الذكية .

وبناء عليه وبدلاً من السيطرة عبر الحروب العسكرية والعمل الدبلوماسى والسياسى الطويل الأجل تم اعتماد الدبلوماسية الشعبية والرقمية . وبناء على ذلك تقضى المعادلة الجديدة بأن "تغير الأدوات التكنولوجيا يؤدى إلى تغير ميادين التغيير ويؤجى إلى تغيير كتلفة الفاعلين "

من هنا تكمن أهمية إدراك ومعرفة القوة الناعمة وتطبيقاتها فهى ليست كلمات مجردة بل ملف تخصصة يحتاج إلى معرفة وتدريب ورصد ومهارات فى أدوات التكنولوجيا السياسية ولا يمكن لأى شخص مسئول فى عالم اليوم أن يضع سياسات مناسبة للحكومات وهو لم يضغط يوماً على كبسة زر كيبورد الكمبيوتر أو لم يتصفح موقعاً على شبكة الانترنت مثلاً.

مفهوم القوة الناعمة وتعريفها وأركانها

عرف منظر "القوة الناعمة" Power Soft البروفسور جوزيف ناى القوة الناعمة قائلاً :"إنها القدرة على الجذب لا عن طريق الإرغام والقهر والتهديد العسكرى والضغط الاقتصادى ولا عنطريق دفع الرشاوى وتقديم الأموال لشراء التأييد والموالاة كما كان يجرى فى الاستراتيجيات التقليدية الأمريكية بل عن طريق الجاذبية وجعل الآخرين يريدون ما تريد "[1]

تنشأ القوة الناعمة من الجاذبية الثقافية لبلد ما والمثل السياسية التى يحملها والسياسات التى ينتهجها فى الواقع وعندما تبدو السياسات مشروعة بنظر الآخرين تتسع القوة الناعمة وعندما تجعل الأخرين يعجبون بالمثل التى تؤمن بها وتجعلهم يريدون ما تريد الدولة .

أولاً القوة :

1- **مفاهيم القوة**

القوة فى اللغة :

ورد فى المعجم الوسيط أن القوة ضد الضعف وهى الطاقة وهى تمكن الإنسان من أداء الأعمال الشاقة وهى المؤثر الذى يغير حالة سكون الجسم وهى مبعث النشاط والحركة والنمو وجمعها قوى ورجل شديد القوى أى شديد وقوى فى نفسه وقوى دعم ووطد ، كما نجد أن القوى والقادر والمقتدر من أسماء الله الحسنى ، تأتى القوة بمعنى الجد فى الأمر وصدق العزيمة وقد

[1] القوة الناعمة . جوزيف ناى . مكتبة العبيكان . 2007 . ص 20

وردت القوة فى القرآن الكريم فى كثير من الآيات وعلى سبيل المثال " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم" [1]

القوة اصطلاحاً :

مصطلح تتعدد تعريفاته بتعدد من تناوله ويبدو مفهوماً من قارئه ومستخدمه وهى من الظواهر التى يسهل وصفها ويصعب تعريفها ، لأنه مفهوم ديناميكى ويرتبط بالسياق والزمان والمكان والمجال الذى يستخدم فيه ولعل ذلك يبدو جلياً من خلال استعراض التعاريف أدناه :

ففى رأى كارل فريدريك فإن أفضل تعريف للقوة : هى القدرة على إنشاء علاقة تبعية فعند القول أن لأنسان ما قوة سياسية تفورق قوى الآخرين فهذا يعنى أن الآخرين يتبعون نظام افضلياته والقوة ليست مجرد التسلط ولكنها تتضمن أيضاً القدرة على الاستمالة والنفوذ لدى الآخرين ويرى أنه بالاستخدام الماهروالذكى للقوة يمكن للطرف (أ) أن يجعل الطرف (ب) يفعل ما يريد دون قهر أو إرغام ؛ بمعنى يمكن تحويل القهر إلى اتفاق أو تزامن كنفوذ جماعات الضغط فى المجتمعات المتحضرة [2]

ويرى سبيكمان أن القوى تعنى البقاء على قيد الحياة والقدرة على فرض إرادة الشخص على الأخرين والمقدرة أيضاً على إمراء هذه الإرادة على أولئك الذين لا قوة لهم وإمكانية إجبار الأخرين ذوى القوة الأقل على تقديم تنازلات [1]

---

[1] الأنفال

[2] محمد على الصابونى . صفوة التفاسير . دار القرآن الكريم . عمان . د.ت . ص 115

[1] هيئة البحوث العسكرية . حساب القوة الشاملة للدولة . إدارة المطبوعات والنشر للقوات المسلحة . 1990 ص1

وعرفها ماكس فايبر بأنها "قدرة شخص ما من خلال العلاقات الاجتماعية على احتلال مكانة يستطيع من خلالها تنفيذ رغباته [2]

أما روبرت دال فوصفها على النحو التالى " إذا كان الطرف A له قوة على الطرف B فإن A يستطيع أن يملى على B ما ينبغى ان يفعله [3]

عرفها كل من ميكافيلى وهوبز بأنها الوسيلة والغاية النهائية التى تعمل الدولة للوصول إليها فى علاقتها الخارجية [4]

أما بيتر بلاو فوصفها بأنها مقدرة فرد أو جماعة من الأفراد أن تفرض رغبتها على الأخرين بالرغم من معارضتها [5]

وعرفها ستوسنجر Stoesstinger بأنها قدرة الشعب على استعمال موارده المادية وغير المادية فى علاقتها الخارجية [1]

وعرفها جوزيف ناى بأنها قدرتك على التأثير فى المحصلات التى تريدها وأن تغير سلوك الأخرين عند الضرورة [2]

---

(2) نعيم الظاهر . الجغرافيا السياسية المعاصرة فى ظل النظام الدولى الجديد . الأردن . دار اليازورى العلمية . 1999. ص 12

(3) Dhal .Robert .1957 . The Concept of Power . 15 – 201 Yale University press .1961. de Callieres .Francois

(4) نعيم الظاهر . الجغرافيا السياسية المعاصرة فى ظل النظام الدولى الجديد. مرجع سابق . ص 33

(5) محمد احمد علقة المومنى . استراتيجيات سياسة القوة : مقومات الدولة فى الجغرافيا السياسية . دار الكتاب الثقافى . اربد . 2006

(1) نعيم الظاهر . الجغرافيا السياسية المعاصرة فى ظل النظام الدولى الجديد. مرجع سابق . ص 33

(2) جوزيف ناى. القوة الناعمة . مرجع سابق ص 31

في حين يعرفها مارقينشوه Morgenthau بأنها تحكم الرجل بأفكار وتصرفات الأخرين وعرف القوة السياسية بأنهاعلاقات السيطرة المتبادلة بين حملة الصلاحيات العامة وأصحاب الجماهيريات الواسعة [(3)]

وعلى ضوءما سبق فإن القوة مفهوم يتمتع بعدد من الخصائص أبرزها:

- القوة شيء نسبي؛ لأن قوة الدولة تقاس بمقارنتها بالدول الأخرى.
- القوة مفهوم حركي ديناميكي غير ثابت فترتيب الدولة من حيث القوة بين الدول مرهون بوقت قياس هذه القوة والمجال المستخدمة فيه.
- تتدرج ممارسة القوة بين التأثير بالطرق السلمية (power soft) وبين أسلوب الإجبار والقسر(power hard) وعليه يمكن التمييز بين ثلاثة أنواع من القوة:

القوة الناعمة:

وهي ذلك النوع من القوة التي تركز على الوسائل الدبلوماسية والسلمية في تحقيق أهدافها، وهناك بعض الكتاب يسميها بالقوة التعويضية.

القوة المشروطة

- وتتضمن الوعد والمنح مقابل تغيير المواقف والاستجابة للمتطلبات.

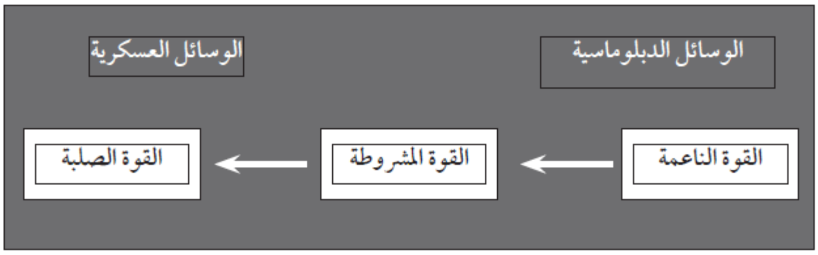
[(3)]morgenthau,Hans.1985.politics among nations: the struggle for power and peace
6edit new York McGraw-hill

القوة القسرية:

وهي التي تمارس عيللاً لآخر، ويتحقق إذعاناً بالقهر والإرغام والتهديد.[1]

- والقوة المشروطة هي الأكثر وضوحا في تنظيم القوة المعاصرة، وهي التي تفسر إذعان الشعوب لنظام اقتصادياً وسياسي معين. كما في الشكل(1)

الشكل رقم (١)



(المصدر: الباحث)

- القوة وعلاقاتها ونتائجها تعد ضرورة اجتماعية.
- القوة والسلطة وفرض الإرادة مفاهيم وممارسات تعني نفس الشيء في سياقاتها.
- العصر الحاضر هو عصر التنظيم وهو شرط ضروري لوجود قوة معتبرة فى سياساتها الموضوعية
- القوة لها موارد مادية وأخرى معنوية، وتحولها إلى قدرات ملموسة[2]
- مفهوم القوة بالمعنى الذي سبق يتضمن كلا الجانبين،جانبا متلاك أسباب القوة وجانب توظيف هذه الأسباب في التحكم في إرادة الآخرين وأفعالهم.

---

[1] سعد بن علي الشهراني. إدارة عمليات الأزمات الأمنية. الرياض :جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. 2005
[2] شوكت سعدون . عناصر قوة الدولة (الاستراتيجيى – النظرى – التطبيقى) . دار الرواد الأردنية للنشر والتوزيع . عمان . 2007

- أن القوة ليست هدفاً في نفسها ولكنها وسيلة لممارسة النفوذ والتأثير الذي يتضمن تحقيق أهداف الدولة التي لاتخرج عن تحقيق المصالح القومية أو الوظيفة الحضارية، فضلاً عن حماية الأمن القومي وصيانة الاستقلال السياسي أوالردع.

فمما سبق من خصائص القوة يتضح أنه مصطلح حركي وهذا النوع من المصطلحات يرافقه صعوبات في القياس.

وبناء على ما تقدم فإنه يمكن تعريف القوة بأنها الوسيلة أو مجموعة الوسائل المادية والمعنوية التي تكون في مجملها قدرة طرف معين على تحقيق الأهداف والغايات بشكل مباشر أو غير مباشر في زمن وسياق معينين.

2- مكونات القوة

تعددت آراء الكتاب والمفكرين حول عناصر القوة بتعدد المجالات التي تم تناولها، فمنهم من ذهب إلى العناصر المادية، وآخرون تناولوا العناصر المعنوية، ومنهم من جمع بينهما .

والعناصر المادية يمكن قياسها كمياً في حين أن العناصر المعنوية يتعذر القياس الكمي فيها.

طرح(organski)ستة مكونات للقوة (السكان– التطور السياسي– التطور الاقتصادي – المعاني الوطنية - الموارد جغرافية الدولة)[1]

[1]نعيم الظاهر . الجغرافيا السياسية المعاصرة فى ظل النظام الدولى الجديد. مرجع سابق . ص 40

فيحين طرح(ray clines)بأن القوة الوطنية للدولة هي محصلة (حجمها الجغرافي – النمو السكاني – الموارد الوطنية والصناعية – المنظمات العسكرية وإستراتيجيتها وطموحها.)

في حين يذكر john M . أن مكونات قوة الدولة(القوى السياسية وتفردها على المستويين المحلي والدولي، خصائص وطبيعة السكان، الأخلاق والتعليم[1]

وقد حدد وندزل Wendzel ثمانية عناصر لقياس قوة الدولة :

1. الموقع الجغرافى
2. السكان
3. الموارد الطبيعية
4. القوى الاقتصادية
5. القوة العسكرية
6. الوظائف الحكومي
7. خصائص المجتمع
8. صانع القرار

ويرى نعيم الظاهر أن قوة الدولة تتمثل فى :

القوة الحيوية وتشمل :

- حجم السكان

[1] نعيم الظاهر . الجغرافيا السياسية المعاصرة فى ظل النظام الدولى الجديد. مرجع سابق . ص 45

- معدل النمو السكانى
- الكثافة السكانية
- معدل الخصوبة
- العمر المتوقع للحياة

القوة الاقتصادية وتشمل :

- الناتج القومى
- متوسط نصيب الفرد من الدخل القومى
- نسبة التضخم : الزيادة فى الأسعار وانخفاض قيمة النقد المحلى
- الميزان التجارى : ويمثل الفرق بين الصادرات والواردات فكلما زادت الصادرات زادت قوة الدولة
- متوسط نصيب الفرد من الطاقة الكهربائية : فهو يعنى وفرة وسائل الراحة للفرد
- القوة العاملة فى الصناعة والزراعة : فهو مؤشر على قوة الأمن الغذائى فإذا زادت القوى العاملة دل ذلك على قوة الدولة
- نسبة الأراضى الزراعية : لأنه يرفع من قدرة الدول على الاكتفاء الذاتى والتعزيز ويحقق أمنها الغذائى

القوة الصحية : وأهم متغيراتها :

- وفيات الأطفال الرضع

- نسبة من تتوفر لهم الرعاية الصحية
- توفر المياه النقية
- نصيب الفرد من السعرات الحرارية
- عدد المرضى لكل سرير
- عدد المرضى لكل طبيب

القوة التعليمية :

- النسبة المئوية لمن يجيد القراءة والكتابة
- مقر التحاق الطلاب بالتعليم الأساسى والعالى
- عدد الدوريات الصادرة فى الدولة
- نسبة الإنفاق على التعليم

القوة الاجتماعية :

- نسبة سكان الحضر إلى المجموع الكلى للسكان
- نسبة السكان دون خط الفقر إلى إجمالى عدد السكان
- نسبة المواطنين لكل سيارة
- عدد أجهزة الهاتف لكل 1000 نسمة
- عدد المطارات فى الدولة
- عدد أجهزة الراديو لكل 1000 نسمة

القوة العسكرية :

- نسبة القوى البشرية الاحتياطية إلى مجموع السكان
- نسبة الإنفاق الحكومى على القوات المسلحة من الدخل القومى
- مدى استقرار الجبهة الداخلية .
- عدد التجارب القتالية الفعلية [1]

ويبدو واضحاً أن الظاهر اعتمد على تقرير التنمية البشرية للأمم المتحدة واحصاءاته فى حصره لمكونات قوة الدولة متفادياً بذلك صعوبات القياس المرافقة للقوة ولكن التقرير عادة ما يعتمد على معلومات تنقصها الدقة والواقعية بالنسبة لمفهوم القوة بمعناه الواسع لما يرافقها من اعتبارات سياسية وإعلامية .

وهناك من يقيس قوة الدولة بواسطة الجمع بين العوامل المادية والمعنوية ،

فى حين يعد نموذج مورقينثو Morgenthau رائد المدرسة الواقعية التى أكدت فهم القوة كما هى عليه لا كما يجب ان تكون عليه وبذلك اعتبرت التاريخ مادة أساسية لتأكيد صحة تشخيصها بأن هناك جوهراً للسياسات الدولية يتم عن طريق واحد هو القوة [2] هو الأفضل حيث جمع العديد من المتغيرات البنائية ومتغيرا قوة متغير سببى فى السياسات فهو يعد القوة القدرة على التأثير فى أفكار وتصرفات الآخرين ونموذجه البنائى Structureal

[1] نعيم الظاهر . الجغرافيا السياسية المعاصرة فى ظل النظام الدولى الجديد. مرجع سابق . ص 234

[2] ثامر كامل الخزرجى . العلاقات السياسية الدولية واستراتيجية إدارة الأزمات . دار مجدلاوى للنشر والتوزيع . عمان . 2005 . ص 215

Model صمم بشكل يعتمد على مؤثرات القوة وقسم عناصر نموذجه إلى قسمين (مؤشرات ثابتة) و (مؤشرات متغيرة) فالقوة لديه تتألف من تسعة عناصر:

1- **جغرافيةالدولة** :ويصف علاقتها بالقوة بقدرة الدولة على حماية أراضيها من أي نوع من أنواع التهديد.

2-**الموارد الطبيعية** :وتتعلق بقدرة الدولة على إنتاج الأغذية والمواد الخام اللازمة للاقتصاد الصناعي وفي نموذجه فإن العلاقة بين هذين العنصرين والقوة تكمن في قدرة الدولةعلى الاكتفاء الذاتي.

3- **القدرة الصناعية** :وتتعلق بقدرة الدولة الصناعية اعتمادا على الموارد الخام ومصادر الطاقة.

4- **الجاهزية العسكرية** :ويعتبرها عنصراً مهمافي قوة الدولة وتتمثل في التقنية العسكرية ،القيادة العسكرية، كمية وجودة القوات المسلحة.

5- **السكان** : وتتمثل في العدد الإجمالي للسكان وعدد السكان المتراوحة أعمارهم من (20 – 40) سنة والكثافة السكانية . ويضيف محمد المومني (التركيب التعليمي، التركيب الاجتماعي ،اللغوي،القوىالعاملة) [1]

فالعناصر الخمسة السابقة تمثل العناصر المادية الأربعة أما العناصر التالية تمثل العناصر المعنوية.

---

[1] محمد أحمد عقلة المؤمني . استراتيجيات سياسة القوة : مقومات الدولة في الجغرافية السياسية . مرجع سابق . ص 55

7-**الشخصية الوطنية**: ووصفها مورقينثوه بأنها تمثل النمط الحضاري للدولة pattern«»culturalالذي يُظهر نوعية التفكير والانطباعات عن دولة معينة تميزها عن دولة أخرى وأعطى مثالاً لذلك بقوة الروس مقارنة بالأمريكان الذين يتميزون بالمبادرة والإبداع، وتشددالبريطانيين، والانضباط الشامل لدى الألمان، ويرى مورقينثوه رابطا حضاريا بين القوة الوطنية والشخصية الوطنية .ويرى صامويل هنتجتون في كتابه صراع الحضارات بأن الحضارات المختلفة لها قيم مختلفة، فالحضارة الغربية رغم عالميتها إلا أنه لا يمكن قبولها من الدول غير الغربية :[1]ويرى شوكت سعدون أنها أحد عناصر قوة الدولة وتشكل سمات عامة للشعوب[2] ففي العلاقات الدولية (الشخصيةالوطنية)قد تفشل في تحقيق نتائج على المستوى الدولي، فالحضارة كمصدر من مصادر القوة الناعمة تكون فعالة عندما تكون مصدرجذب لإعجاب الآخرين.

8- **الإرادة الوطنية** National morale :فالإرادة الوطنية كما يرى Morgenthauفي نموذجه تعتمد على البنية الموهوبة structuralism scholarsويرىcline.1980 أن عناصرها تتمثل في(الترابط الوطني، القيادة، الثقة في الحكومة، الاهتمامات الشعبية بالاسرتاتيجيات الوطنية)، فهي تفوق الإرادة الشخصية بأنه يمكن ملاحظتها في جميع أنشطة الدولة(الصناعية، الإنتاجية، الزراعية .)....... ويرى مورقينثوه أنها متغيرة بطبيعة الظروف والأحوال ويتساءل عن كيفية قياسها ويرى أنها تتمثل في قدرة واستيعاب الحكومة الوطنية، فالحكومات الأوتوقراطية لا

---

[1]صامويل هنتجتون . صراع الحضارات وإعادة بناء النظام الدولة . ترجمة عباس هلال كاظم . سطور للنشر والتوزيع . 2006 . ص 255

[2]شوكت سعدون . مرجع سابق . ص 72

تأخذ في حساباتها اهتمامات المواطنين، ويغيب ذلك في سياساتها العامة . فالوحدة الوطنية تعتمد على قيم سياسة موحدة للمواطنين والحكومة فالحكومة التي تأخذ بالاعتبار طريقة تفكير مواطنيها ويهمها رأيهم العام فإنه يزيد من جاذبيتها على المستويين الدولي والمحلي . وهذا أحد مكونات القوةالناعمة.

9- **جودةالدبلوماسية** Quality of diplomacy : يرى Morgenthau إن جودة الدبلوماسية من أهم عناصر القوة الوطنية فهي تعد محفزة catalyst لعناصر القوة الأخرى فهي تعد وسيلة لتحقيق الأهداف الوطنية وتحقيق التوازن بين سياسات الدولة وقوتها. ومن الصعب تقويم مدى جودة دبلوماسية الدولة مباشرة، ولكن يرى أنهما كطريقتين غير مباشرتين لتقويم مدى جودة الدبلوماسية، فالأولى تعتمد على عدد الدول الرئيسية التي يمكن للدولة أن تستقطبها إلى جانبها عند مواجهة مشكلة معينة والثانية تعتمد على الجدارة الدبلوماسية، ويرى أن الجدارة الدبلوماسية تتكون من:

- وضع سياسات تتفق مع قوة الدولة.
- تقويم أهداف الآخرين وقوتهم.
- تقويم مدى التوافق بين سياسات الدولة وسياسات الدول الأخرى.
- اختيار الطرق الملائمة (التوافق، المعارضة، التهديد بالقوة) لتحقيق أهدافها الوطنية.

وعليه لتحقيق دبلوماسية ذات جودة وفعالية لابد للدولة أن تخلص سياساتها من الروح العدائية للآخرين وتبدي حسن الجوار والتوافق بعيدا عن التهديد والإرغام.

ولعل التساؤل كيف تسهم جودة الدبلوماسية في توليد القوة الناعمة للدولة في سياساتها الخارجية؟ عامة يمكن للدولة تحقيق ذلك من خلال الاهتمام بالديمقراطية والحقوق الإنسانية في شكل ملائم. والقوة الناعمة تكمن في قدرة الدولة على تحقيق التعاون مع الدول الأخرى بعيداً عن الإغراء أو التهديد .ولعل أهم وسائل القوة الناعمة هو مشاركة الدولة في القضايا العالمية بفعالية وجدارة، مما يكسبها الريادة والتقدير العالمي.

10- جودة الأداء الحكومي Quality of government فالأداء الحكومي آخر مصادر القوة الوطنية، فقد اقترح Morgenthau ثلاث وسائل لتقويم الأداء الحكومي :

- التوازن بين الموارد البشرية والمادية التي تشكل القوة الوطنية.
- التوازن بين مصادر القوة.
- الدعم المحلي لسياسات الدولة الخارجية.

ويرى Morgenthau أن الحكومة ذات الأداء الجيد تتصف بما يلي:

أولاً : تحدد أهدافها بدقة ووسائل تحقيقها والدعم اللازم لنجاح سياساتها.

ثانيا :الدولة تحتاج لمزيج من المصادر حتى تزيد قوتها وأن تستغل إمكانية ما يسمى ب(الرصاصة السحرية) لقوتها الوطنية

وثالثاً :فإن مكونات الدعم الشعبي كما يراها هي تأييد الشعب للسياسات التي تحتاج إليها الحكومة في تحريك القوة الوطنية لتحقيق الأهداف الخارجية.

وبناء على ماسبق فإن قدرة الدولة على تحويل قدراتها وما تمتلكه من مصادرقوة إلى قوة تأثيرفإنه يزيد من قوتها الناعمة.[1]

وطرح (روبرتدال) النموذج السلوكي لتقويم القوة **behaviorist model of powerassessment**وهو الذي يعنى بتغيير سلوكيات الأطراف المشمولة في علاقات القوة ومقياس هذا النموذج بالدرجة[1]،وعرف القوة بأنها قدرة الشخص لـA تجعل الشخص B يعمل شيئاًلا يعمل غيرهو أطلق Jeffry lathyعلى هذا النموذج بأنها لتحكم بالطرف الآخر **control over actors**

إن القوة بحسب (دال)هي علاقة بين طرفين أو أكثر، فهى القدرة على إلزام الآخرين ليسلكوا وفقاًل أهداف من يمارس هذا الفعل، والقوة توجد عندما تتواجد ثلاثة عوامل هي:

- أن يكون هناك نزاع على أهداف معينة.
- أن يوافق أحد الطرفين على مطالب الطرف الآخرولو على كره منه.

---

[1]Sheng ding.)2006(.soft power and the rise of china : an assessment of china,s soft power in its modernization process .Unpublished PhD thesis . the stateuniversity of new jersey.

[1]Dhal ,Robert.1957 .the concept of power .15-201 Yale University Press .1961 ,deCALLIERES ,FRANCOIS.

- تفترض علاقة القوة أن أحد الطرفين قادر على إنزال عقوبات يعتبرها الطرف الآخر كفيلة بإلحاق أضرار بالغة ولابد أن يكون ثمن عدم إذعانه لمطالب الآخر أكبر مما سفقده نتيجة إذعانه[2].

واستنادا إلى المناقشة أعلاه، فإن هذا النموذج يقيس القوة اعتمادا على أنشطة طرف معين ليؤثر في الطرف الآخر للوجهة المقصودة .وهذا يستدعى من الطرف المؤثر الخطوات التالية:

1- تحديد أهدافه في محاولة التأثير في الطرف الآخر، وتحديد المذهب أو العقيدة التي ينوي نهجها لإحداث ذلك التأثير، واستخدام أدوات القوة المتاحة لديه، ومن ثم الاستعداد والتهيؤ.
2- الشروع في التحليل وتقدير سلوكيات الطرف الآخر تجاه ما اتخذه الطرف المؤثر.
3- وتحتاج هذه الخطوة إلى تحليل تصرفات الطرف الآخر، وتفاعلها مع ما يتخذه الطرف المؤثر من تصرفات،ومدى إسهامها في تحقيق النتائج المطلوبة.

ومن ثم هو تبسيط لعملية النموذج السلوكي لتقويم القوة الذي يشمل(محصلة القوة، وسائل القوة، سياق القوة،التقويم النهائي[1]

[2]ثامر كامل الخزرجى . العلاقات السياسية الدولية واستراتيجية إدارة الأزمات . دار مجدلاوى للنشر والتوزيع . عمان . 2005 . ص 217 - 218

[1]Sheng ding2006.soft power and the rise of china : an assessment of china,s soft
power in its modernization process .Unpublished PhD thesis . the stateuniversity of new jersey.pp.62

1- محصلة القوة :ends of power من البديهي في تحليل القوة السلوكي بأن يكون الطرف المؤثر يعرف إلى ماذا ينتهي بها ستخدام هذه القوة وهل سينتهي بتحقيق ما يرغب الطرف صاحب القوة.

وقد أسماها روبرتد المحصلة القوة item of power في حين أسمامها كل من هارولد لاسويلو أبراها مكابلن علاقات القوة(2)

فالمحصلة(أو ماذا ينتهي به استخدام القوة) لابد أن تكون مفهومه من حيث تحديد مستوى السلوك المطلوب من الطرف الآخر عبر الزمن ودرجة تحسنه بالاتجاه المطلوب أو من خلال استمرارية سلوك الطرف الآخر على نهج يرغب فيه الطرف المؤثر.

2- وسائل القوة means of power : بلوغ السيطرة ذروتها يعتمد على الأسباب الدافعة لها والأدوات المستخدمة في تحقيقها بمعنى أن الوسائل التي يستخدمها طرف معين لتحقيق نتائج محددة ومقصوده يجمع بين الوسائل الفكرية والعملية، وفي نموذج القوة السلوكيف إن وسائل القوة يمكن تحليلها على ثلاثةمستويات:

- المذهب أو العقيدة doctrine :ومذهب الدولة يعتمد على (السلطات الرسمية، التصريحات، نماذج العمل)فالسلطات الرسمية ذات علاقة بمذهب الدولة؛ لأنها توضح الأفكار التي

(2)Lasswell,Harold and Abraham kaplan.1950.power and society ,new haven :Yale University

تتصرف بموجبها السلطات ومثال ذلك دولت تبنى التجارة الحرة حول العالم؛ فتجد أن جهودها تتجه لتأييد العولمة الاقتصادية.

- أدوات القوة instruments of power ويشمل المنظمات والأنشطة التي يوظفها الطرف المؤثر لتحقيق النفوذ المستهدف .وأنصار الاتجاه السلوكي يرون أن أنشطة القوة تتمثل في الإجبار، الحوافز، التلاعب، الإقناع، النفوذ، ولتقويم إرادة الدولة statewill في النموذج السلوكي، فهناك خطوات الأولى أن يشمل التحليل سجل أنشطة الدولة وممارساتها حتى تتجلى النقاط الجوهرية التي تميز هذه الدولة ومن ثم هل تلك النقاط ستكون جوهريه في حالة معينة أم ستكون ثانوية، وأخيرا فإن التحليل ينبغي أن يشمل الأداء الماضي في الحالات المماثلة، وهذابالطبع سوف يعتمدعلى القياس التاريخي.
- مضمون ممارسة القوة:context of the exercise of power لكي يتم تقويم قوة طرف معين لتحقيق هدف معين لابد من أخذ محتوى هذه القوة ومكوناتها بعين الاعتبار، والتي تتكون من عنصرين الأول يتعلق بتحديد درجة التأثير المقصودة، والبدئل التي يملكها الطرف الرئيسي والثاني يتعلق بالأطراف الأخرى المساندة للطرف المؤثر، وبتحليل هذه الأطراف يعكس ماذا يحتاج إليه الطرف المؤثر، وتقدير الاستجابة لتصرفات الطرف المؤثر في محاولته لبسط نفوذه[1]

---

[1]Sheng ding2006.soft power and the rise of china : an assessment of china,s soft power in its modernization process .Unpublished PhD thesis . the stateuniversity of new jersey.pp.70-62

تقويم النموذج السلوكي

بسط النفوذ أو السيطرة على طرف معين يتألف من عدة أنشطة يمارسها الطرف الرئيسي لكي يغير من تصرفات وسلوكيات الطرف الآخر عند درجة معينة يرغبها الطرف الرئيسي، فإذا كانت الأنشطة المبذولة من الدولة (أ) تتسبب في أن الدولة(ب)تبد لتصرفاتها وسلوكياتها إلى الدرجة التي تريدها الدولة(أ)ولكن عند ماتبدي الدولة(ب)مقاومة لأنشطة(أ)فإنه لن يحقق أهدافه، فمثلاً إذا كانت الصين تسعى لتحقيق مسؤولية عالمية ومساهمة عالمية فعالة في عيون الدول الأخرى، فإن النموذج السلوكي يفرض عليها أن تزيل من أذهان هذه الدول أنها تشكل خطراً عليهم حتى لا تواجه أنشطتها بالمقاومة من هذه الدول . وينبغي الإشارة إلى أن الدولة (أ)على ضوء النموذج السلوكي ينبغي أن تراعي المذهب والأدوات والمضمون التي تم توضيحها أعلاه . وبتطبيقا لنموذج السلوكي على دولة مثل دولة الإمارات العربية المتحدة فإنها لابد أولاً أن تصدر حضارتها عالمياً،وأن تثبت سياساتها المحلية، وتركز على عملية التطوير .وثالثاًأن تنفذ السياسات الخارجية الفعالة حتى تبدو عادلة وقانونية؛ فبدون الجاذبية الحضارية العالمية والسياسات المحلية المستقرة سوف يفشل النفوذ والتأثير الإماراتى عالمياً.

ثانيا : القوة الناعمة Soft power

تاريخها ومفهومها

استخدم مصطلح القوة الناعمة في الكتابات الأكاديمية بلفظ القوة الناعمة كترجمة مباشرة للمصطلح soft power لكي يقابل المصطلح hard power،والتي تعن يالقوة العسكرية أوالصلبة .ويأتي استخدام هذين المصطلحين كمعادلة موضوعية لمسألةardware و software في الكمبيوتر، ولكن بالنظر إلى مضامينها والسياق الذي تستخدم فيه في الكتابات الأكاديمية فإن واقع الحال غير ذلك؛ فاستخدام لفظ القوة powerفي مجال القوة الناعمة ليقابل مصطلح القوةا لعسكرية، فإنه تسوده الكثير من المحاذير، أبرزها:

- إيحاءات لفظ القوة والمتمثلة في الإجبار والقسر والإكراه.
- استخدام لفظ القوة power ؛ومن ثم إردافه بمصطلح الناعمة softيتبادر إلى ذهن المتلقي مفاهيم خاطئة حول معنى المصطلح (القوة الناعمة.)
- وسائل تحقيق القوة الناعمة لا تتضمن القسرو الإكراه بقدر متتضمن الوسائل الفكرية والحضارية والسياسية.

والمصطلح وإن كانت أدواته قد استخدم تقديمه تحت مسميات عديدة مثل الدبلوماسية، والحوار الفكري، والإقناع، والتفاوض......الخ إلا أن أول من استخدم لفظ القوة الناعمة soft powerهو جوزيف ناي الذي شغل منصب مساعد وزير الدفاع لشؤون الأمن الدولي في الولايات المتحدة الأمريكية حتى عام 1995 م.

وقد حظي هذا المصطلح بانتشار واسع بين الكتاب والمفكرين داخل الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها، وقدصاغه في كتابه (وثبة نحو القيادة)

bound to lead الذي أصدره عام 1990م . ثم عاود استخدامه في كتابه مفارقة القوة الأمريكية the Paradox of Americanpower عام 2002 ثم في كتابه الذي أصدره مؤخراً 2004 م(القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسةالدولية) .

وقد عرف جوزيف ناي القوة عموما بأنها» القدرة على التأثير في الأهداف المطلوبة، وتغيير سلوك الآخرين عند الضرورة» والقوة الناعمة بأنها(القدرة على الحصول على ما تريد من خلال الإقناع وليس الإكراه) ويستبعد من تعريفه العقوبات ألاقتصاديه والسياسية إضافة للعسكرية.

وعرفها Quanyi Zhang بأنها تملك القوة التي تؤكد استخدام الوسائل الحضارية والاقتصادية والدعائية. فهو في هدا التعريف قد أضاف استخدام الوسائل الاقتصادية التي استبعدها جوزيف ناي

أما Seong-Hun Yun و Jeong-Nam Kim في دراستهما المنشورة في مجلة العلاقات الدولية والمعنونة ب(القوة الناعمة: من الجاذبية العرقية إلى الجاذبية الوطنية في المجتمع العالمي) ووصفا فيه القوة الناعمة للدولة بدرجة القبول والتأييد الذي تلقاه على المستوى المحلي بين مواطنيها وعلى المستوى الدولي بين دول العالم(1)

وعرفها Wienbrenner بأنها أداة الليبراليين liberals في تحقيق سياساتهم في حين القوة الصلبة أداة الواقعيين، أو كما أطلق عليه

(1)Seong-Hun Yun ,* Jeong-Nam Kim)2008(Soft power :From ethnic attraction to national attraction in sociological globalism .International Journal of Intercultural Relations.577–565 2008 -32

مفوكوياما المحافظين الجدد realist في فرض سياساتهم، ويرى أنه لابد من التكامل بينها[2]

فمن خلال التعاريف السابقة فإن الباحث يرى أن القوة الناعمة للدولةsoft power تتكون ممايلي:

- ترويج حضارة الدولة وثقافتها محلياً ودوليابشكل يبرز جاذبيتها، ويزيد من قبولها على المستويين المحلي والدولي.
- تفترض الطابع الديمقراطي للدولة على المستويين المحلي والدولي.
- التأييد الشعب يالواسع للسياسات الحكومية وإجراءاتها.
- تفترض حل المشكلات بالوسائل الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، بعيداً عن القسر والإجبار.
- التوافق بين السياسات العامة الداخلية والخارجية.
- التأكيد على الحرية والمساواة.
- ألا يبدو في سياساتها الخطر والتهديد، وتكون علاقاتها مبنيةعلى حسن الجوار.
- التعامل مع الأزمات بعدالة وموضوعية، والتركيزعلى أيدلوجياتها.

وبناء على ماسبق فإنه يمكن تعريف القوة الناعمة soft power بأنها :القدرة على التأثير وجاذبية الأطراف المعنية إلى المسار الذي يخدم مصالح الدولة وكيانها باستخدام الموارد المادية والمعنوية بعيداًعن الإرغام والتهديد.

---

(2)John wienbrenner .(2004).Soft power and hard power approaches in u.s .foreign
policy : a case study comparison in Latin America .Unpublished Ph.D. thesis University of Central Florida Orlando ,Florida

أولاً : أركان القوة الناعمة :

وبناء على مجمل التعريفات السابقة تتشكل القوة الناعمة من خمسة أركان وقدرات وهى :

- القدرة على تشكيل تصورات ومفاهيم الآخرين وتلوين ثقافتهم وتوجيه سلوكياتهم .
- القدرة على تشكيل جدول الأعمال السياسى للآخرين سواء الأعداء أو المنافسين
- القدرة على جاذبين النموذج والقيم والسياسات وصدقيتها وشرعيتها بنظر الآخرين
- القدرة على فرض استراتيجيات الاتصال على الأخرين من يتصل أولاً وكيف .
- القدرة على تعميم رواية وسرد الوقائع الفائز اليوم من تفوز روايته للأحداث

ثانياً مؤشرات قياس القوة الناعمة :

طرح أكثر المتابعين سؤالاً عن قابلية القوة الناعمة للتطبيق، كما طرحها صاحب نظرية القوة الناعمة نفسه، وقال إن قادة كبار يطرحون عليه هذا السؤال رغم أنهم في مواقع قيادية عليا !..وأجاب بأن تطبيق القوة الناعمة يحتاج لتوفر شروط، لأن" تحويل الموارد الناعمة إلى واقع متحقق ومنتج للقوة يحتاج إلى خطط استراتيجية جيّدة التصميم وقيادة بارعة، واستغلال للفرص المناسبة والملائمة."

وتكون القوة الناعمة في حالة تشغيلية عندما يمتثل الآخرون طواعية للرغبات والطلبات والقيم والسياسات الأميركية منخلال جاذبيتها، ولو مع ملاحظتهم لمظاهر هذه القوة، دون أن يلمسوا وطأة هذه الجاذبية عياناً . فالمغناطيس يحدث حوله حقل جاذبية، دون مشاهدة قوة هذه الجاذبية . أما بالنسبة للموارد فانها الموجودات التي تنتج مثل هذه الجاذبية.

ويمكنمعرفةمدىالجاذبيةمنخلالالاثاروالانعكاساتالتيتنتجها،كمايمكن قياسهاعبراستطلاعاتالرأي،وغيرهامنالمؤشراتوالأبحاثالمركزة.

وفي الحقل السياسي تقاس القوة الناعمة من خلال دراسة وقياس التفاعلات السياسية التي تحرزها .ويضيف أن" مشكلة الفجوة بين تقييم قوة الموارد ونتائجها السلوكية تطرح أيضا في مجال القوة العسكرية، فلايمكن التنبؤ بنتائج القوة العسكرية لدولة ما بصورة مسبقة في حال وقعت معركة عسكرية مسلحة، حتى لو كان لدينا إحصاء دقيق لعدد الدبابات والطائرات والصواريخ والقطع، وتشكيلات المشاة والبحرية وسلاح الجو وما شاكل .وكمثال على تحقق القوة الناعمة من دولة لا تمتلك أي إمكانيات عسكرية أو اقتصادية هو دولة الفاتيكان التي تمتلك تأثيرا قوياً جداً في العوالم الكاثوليكية والمسيحية والدولية، وفي استعارة عربية للمثل، قالرئيس الحكومة المصرية السابق حازم الببلاوي بأن" مؤسسة الأزهر الشريف من أهم مصادر القوة الناعمة المصرية."

واليوم أصبح هنا كمؤشرات وتصنيفات لدرجات القوة الناعمة للدول والحكومات، فوفق تصنيف أجرته مجلة" مونوكل "الدولية حلت ألمانيا في مرتبة أكبر" قوة ناعمة" في العالم متبوّئة بمركز الصدارة على حساب

بريطانيا والولايات المتحدة بإنجازاتها الثقافية والرياضية، ومتانة اقتصادها، وذكاء دبلوماسيتها.[1]

ويشمل التصنيف السنوي للقوة الناعمة الذي تجريه مجلةمونوكل 30

بلدً اتنال أكبر قدراً من إعجابا لدول والشعوب الأخرى، من خلال الثقافة والرياضة والمطبخ الوطني والتصاميم والدبلوماسية والابتكارات التقنية، والمؤشرات العلمية والتعليمية، والأداء الحكومي، وماشاكل.

وقالت مجلة مونوكل إن المستشارة الألمانية انغيلا ميركل" قدت صوِّر على أنها استاذة صارمة في انجاز المهمات ولكن يبدو أن لها جانبًا ناعمًا، أو أن للبلد الذي تقوده، مثل هذا الجانب الناعم."

وأضافت المجلة أن صعود ألمانيا بوصفها أكبر قوة ناعمة في العالم ليس مستغربًا، فهي كانت تقليديًا حاذقة في السعي إلى تحقيق افكارها وقيمها واهدافها باستخدام أدوات دبلوماسية وثقافية واقتصادية .وهي "بأدائها الأشياء البسيطة أداء حسناً دون ضجيج تصبح قوة دولية، والباقون من ايشعرون بالارتياح إلى ذلك."

وجاءت بريطانيا بالمركز الثاني بين القوى الناعمة في حين احتلت الولايات المتحدة المركز الثالث في المسح الدولي الذي جرى على أساسه تصنيف القوى الناعمة لعام. 2013

---

[1] عبد الإله مجيد . مقالة تحت عنوان : القوة الناعمة الأولى رغم صرامتها . موقع إيلاف الالكترونى . نشر 2013/11/22 .

ثالثاً :الفرق بين القوة الناعمة والحرب الناعمة

إلى اليوم لم تعترف الإدارة الأميركية بشن الحروب ناعمة، وقد حاول كتّاب أميركيون في بعض المجلات الأميركية المتخصصة بالقضايا الدولية مثل مجلة فورين بوليسي وغيرها طرح إشكالية على نظرية ومصطلح الحرب الناعمة، فقالوا" ان النظام الإيراني سوق لمصطلح الحرب الناعمة بمهارة وذكاء لأجل الاستفادة منها في الدعاية المضادة ورصف الصفوف الداخلية، ولاختراع حرب وهمية تبررا لإجراءات القمعية والبوليسية للمعارضة الإيرانية.[1]"

وهذا مايتطلب إدراج فقرة خاصة لتوضيح مبهم تلك الإشكالية والإجابةعليها.

نقول أولاً أن مفردة الحرب وفقا للتعريف الكلاسيكي للموسوعات العسكرية هي"فإن استخدام موارد القوة العسكرية في نزاع مسلح بين دولتين أو أكثر من الكيانات غير المنسجمة، الهدف منها إعادة تنظيم الجغرافيا السياسية للحصول على نتائج وغايات[2]"أو هي" شكل من أشكال العلاقات الدولية يستخدم فيها العنف المسلح أو هي" فن تحقيق مطالب جماعية باستخدام القوات المسلحة.<

وأضاف إليها كارل فونكلاوز فيتز أحد أهم المنظرين العسكريين المعاصرين رؤيتها لعميقة عندما قال" الحرب نزاع مسلح بين المصالح الكبرى تسيل فيها الدماء، وبهذا تختلف عن النزاعات الأخرى، وهي أداة لحماية

---

[1]25/Irans_Soft_War/11/http://www.foreignpolicy.com/articles/2009 -1 ،BY PAULA J. DOBRIANSKY , CHRISTIAN P. WHITON

3-[2]الموسوعة العسكرية، مجموعة من الباحثين، إشراف المقدم الهيثم الأيوبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، جزء 1 ط 1981 ص512

مصالح الدول وتوسيع دائرة نفوذها، وهي عمل عنيف يقصد منه اجبار الخصوم على الخضوع لإرادة الدولة او الدول التي تشن الحرب، وهي عمليات مستمرة من العلاقات السياسية، وامتداد للسياسة، لكنها تقوم على وسائل مختلفة، فلكل عصر نوعه الخاص من الحروب، وظروفه الخاصة، وتحيزاتها لمميزة..

وجاء في كتاب"فن الحرب"للقائد العسكري الصيني الشهير سونتزوه Sun Tzuوهو أحد أبرز المراجع المعتمدة في المعاهد العسكرية العالمية أن" أولى مبادئ الحرب أعمال تؤدي إلى خداع وتضليل ومفاجأة وحيرة العدو.

وبالرجوع الى مصدر النظرية من خلال كتاب" القوة الناعمة نجد أن صاحبها جوزيف ناي تجنب عمداً استخدام كلمة"حرب" war وأكثر من استخدم كلمةقوة Power ،وهو نوع من الخداع والتضليل، قصد منه ترويج وتسويق نظريته كفكرة دبلوماسية في العلاقات الدولية.

حيث إن التدقيق في عشرات النصوص في سياق أبحاثه ومقالاته تظهر أنه قرنها دائماً بالقوة الصلبة العسكرية، فتحدث في فصل خاص عن المزج بين القوة الصلبة العسكرية والاقتصادية والقوة الناعمة، وأن المزج سيعطي" القوةالذكية ."وهو مايؤكد أنه قصد بالدلالة التضمنية والالتزامية ووفق قواعد المنطق ممارستها بالتزامن والتنسيق مع الحروب الصلبة العسكرية والاقتصادية، وليس كنظرية منفصلة.

وفي ضوئها، دعا ناي في أكثر من مناسبة بأن تعمل القوة الناعمة بانسجام وتوافق تام مع القوة الصلبة العسكرية قائلاً" ينبغي ان تعمل

القوة الناعمة بتمازج وتداخل تام مع القوة الصلبة، فالحاجة ماسة إلى سيف القوة الصلبة لأجلت حقيق السيطرة والسطوة العسكرية، في حين تعمل القوة الناعمة على الاستمال ةوالجذب والإقناع، وتلك هي القو ةالذكية Smart powerبالمزج بين القوتين.

وأضاف ناي" بصفتي نائب سابق لوزير الدفاع الأميركي لا يمكن لأحد أن يشكف يمدى معرفتي وإقتناعي بأهمية القوة العسكرية الصلبة، ولكننا لن ننجح بالسيف وحده .ولقد نجحنا بمواجهة الإتحاد السوفياتي ليس بالقوة العسكرية والردع العسكري فحسب، وليس من خلال عمليات الحرب الباردة، بل بسبب القوة الناعمة التي قدر لها أن تساعد في تحويل الكتلة السوفياتية من الداخل، ولو استغرق ذلك عشرات السنين.

فالعبرة الأهم هي الصبر والنفس الطويل والمزج والتوازن بين القوتين الصلبة والناعمة وتلك هي القوة الذكية[1]

وعندما ينتقد جوزيف ناي الإدارة الأميركية لاستخدامها المفرط للقوة العسكرية، والقو لإنها أضرت بقوتها الناعمة على المدى البعيد، يعني أن القوة الناعمة يجب أن تكون رديفا لاستخدام آلات وأدوات الحرب العسكرية، لكنها تعمل في نفس الحقل والميدان، لتحقيق نفس الأهداف.

وكما أشرنا سابقاً فإن مصطلح" الحرب الناعمة" وليس فقط القوة الناعمة أصبح يدرس في الكليات العسكرية الأميركية كنوع وشكل من حروب المستقبل للقرن. 21

[1] خبر لوكالة رويترز تحت عنوانها جل : السياسية الخارجية الأميركية ستقدم الدبلوماسية على القوة العسكرية منشور في 1 شباط 2014

ويكفي أن نشير إلى أن من وضع وروّج فكرة القوة الناعمة هم قيادات وكوادر عملوا في وزراة الدفاع الأميركية كنواب ومساعدين لوزراء الدفاع،أ وكباحثين في مراكز الدراسات والأبحاث المرتبطة بدوائر القرار الأميركي، وبالتالي فهؤلاء منم تخرج يالمؤسسات العسكرية والأمنية والبحثية المرتبطة بالإدارة الأميركية، وليسوا من متخرجي كليات الفنون الجميلة أوكليات العلومال إنسانية والاجتماعية.

وبناءعليه،يعد الاستخدام المركز والمخطط لموارد القوة الناعمة بصورة ما من قبل دولة معادية تعنى أنها تشن حرباً ناعمة، وليس له تفسير آخر.

رابعاً :موارد مصادرالقوةالناعمة

ويشير الباحث بعد استعراض مضامين القوة الناعمة إلى أن ماكسفيبر قد سبق جوزيف ناي عندما تحدث عن أنواع القوة، وذكر القوة الكاريزمية، وهي إلى حد ما تشير إلى القوة الناعمة، حيث إن اكتساب القوة الكاريزمية على أي مستوى يفترض ما يتطلبه اكتساب القوةالناعمة.

ولتوظيف القوة الناعمة لابد أولا من التعرف على مصادرها ومكوناتها وطرق توظيفها، ولاختلاف الحضارات والثقافات المجتمعية فإنه لا يوجد لها نسق معين يمكن تعميمه على جميع الدول؛ فلكل مجتمع خصوصيته ومبادئه التي تستلزم التعامل معه على إنفراد،غير أن عدداً من المنظرين تناول مصادرها .ويستعرض الباحث عدداً منها:

ذكرجوزيف ناي أن مصادرها تتمثل في ثلاثةمصادر:

- الحضارة والثقافة.
- القيم والسياسات المحلية.
- السياسات الخارجية.

وذكر أن أغلب مصادر القوة الناعمة ليست تحت سيطرة الحكومة؛ لأنها كثيراً ما تعتمدعلى الجمهور المتلقي، وغالباً ما تعمل بصورة غير مباشرة .وتحدثنا يعن مصادر ووسائل القوة الناعمة لأمريكان وجزها في النقاط التالية:

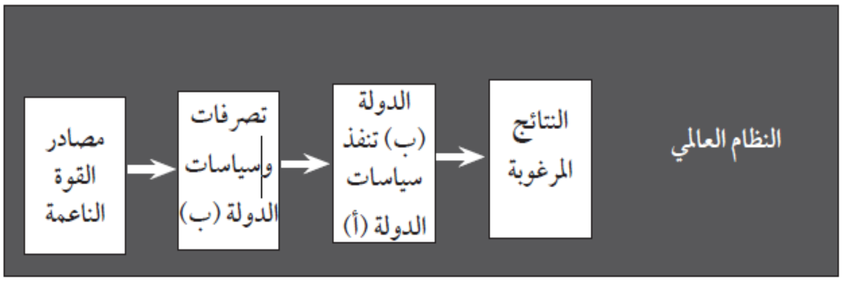
- النمو الاقتصادي.
- الفوز بالجوائز الدولية(كجائزةنوبل)
- الديمقراطيةوحقوقاالإنسان.
- الدين كمصدر، وهو سيف ذو حدين.
- التعبيرعن القيم من خلال السياسات الخارجية.
- اجتذاب السياح.
- منح حق اللجوءالسياسي.
- المساعدات الإنسانية والتنموية.
- المنظمات الطوعية العابرة للحدود.
- التقدم العلمي والتقني.
- إعلام ينشر صوراً إيجابية عن الولايات المتحدة الأمريكية.
- تعزيز مصداقية الدولة وإضعاف مصداقية الخصم.

- الكتب المنشورة والأفلام والروايات الصادرة من البلد[1]

وقد قام sheng ding ببناء نموذج يربط مصادر القوة الناعمة التي ذكرها بالنتائج المتحققة

كما في الشكل التالي:

الشكل رقم (٢)



المصدر: (Sheng ding .2006.p. 49)

ووضع جدولاً يوضح كيف تحدث الجاذبية فى عملية تحويل القوة الناعمة إلى ثلاثة مستويات :

الجدول رقم (1)

المستوى	موضوع الجذب	الموارد الممكنة
الأول	النخب السياسية للدول الأجنبية	السياسات ثم الحضارة ثم القيم

[1] جوزيف ناى. القوة الناعمة . مرجع سابق ص 62 - 112

الثانى	الجماعات المصلحية الأجنبية	القيم ثم السياسات ثم الحضارة
الثالث	الجماهير للدول الأجنبية	الحضارة ثم القيم ثم السياسات

فبحسب النموذج أعلاه إذاكانت القوة الناعمة موجهة إلى النخب السياسية فإنها تركز على السياسات، ولكن عندما تتوجه للجماعات المصلحية فإنها تركز على القيم، أما إذا كانت موجهة إلى الجماهير الأجنبية فإنها تهتم بالحضارة أولا.

ولأن هذه الدراسة تهتم بامكانية تطوير واستخدام القوةالناعمة فى تحسين صورة الدولة الإماراتية ،فإن الاهتمام أولا ينبغي أن يوجه إلى استخدام حضارة وثقافة المجتمع الإماراتى وأدواتها، وجوانب القوة فيها في التعامل مع صورة الدولة من دون إهمال مصادرها الأخرى.

في حين يرى جونو ينبرينر wienbrenner أن المصدر الرئييس للقوة الناعمة يتمثل في القدرة على جذب الآخرين في الاتجاه المرغوب، ووسيلتها هي الدبلوماسية العامة التي تشمل: الدبلوماسية الثنائية، الدبلوماسية متعددة الأطراف، والدرجة التي تستخدم فيها الدولة قيمها السياسية المثالية أوالمرغوبة[1] .

(1)(2)John wienbrenner .)2004(.Soft power and hard power approaches in u.s .foreignpolicy : a case study comparison in Latin America .Unpublished Ph.D. thesis University of Central Florida Orlando ,Florida

أما Sheng ding في دراسته القوة الناعمة وصعود الصين 2006 فقد اعتمد مصادر القوة الناعمة من خلال تطبيق نموذج Morgenthau البنائي ونموذجRobert Dhalالسلوكي واعتبر مصادر القوة في النموذجي نأنه يمكن أن تستمد منها القوة الناعمة كما سبق الإشارة إليها في مقاييس القوة(1)

فمن خلال استعراض آراء الباحثين أعلاه فإنه بمكن إيجاز مصادر القوة الناعمة فيما يلي :

- الحضارة culture فالتركيب الحضاري للدولةيتمثل في التكوين الانثوغرافي (القومي) والاثنولوجي(السلالي)والتركيب اللغوي والديني.

فالتركيب الحضاري له وزن في قوة الدولة ممثلاُ في(:السااللة)التي لها دور في اندماج الشعب أو انقسامه، و(الجنس)فتوحيده يعني اندماج الشعب إلى عادات وتقاليد وخصائص ثقافية مشتركة و(القومية) التي هي شعور متبادل بين الأفراد يجعلهم متأثرين بفكرة الولاء للوطن؛ لأنه منبت أرض واحدة ووحدة تاريخية تجمعهم.

(واللغة) فوحدتها تعد من أهم الروابط المعنوية، و(الدين :) فوحدته تزيد من قوة الدولة وإزالة الانقسامات الاجتماعية(2)

---

(1)Sheng ding2006.soft power and the rise of china : an assessment of china,s soft power in its modernization process .Unpublished PhD thesis . the stateuniversity of new jersey.pp.40

(2)نعيم الظاهر . الجغرافيا السياسية المعاصرة فى ظل النظام الدولى الجديد. مرجع سابق . ص 62 - 81

- القيم values وهي التي بموجبها الحكم على سلوك الأفراد أو الجماعات أو الدولى الحسنأ والسوء وهي تشمل النشاط الإنساني بكافةجوانبه وهي تختلف من مجتمع إلى آخر.

ويقصد بهاهنا لقيم الدولية المتعارف عليهافي المجتمع الدولي كالسلام وحسن الجواروالديمقراطية والحرية والعدالة والمساواة....... الخ.

- القدرةالسياسيةالمحلية : وتتمث لفي :كفاءة أجهزة صنع القرار، المشاركة السياسة، الحريات العامة،الأيدلوجية السائدة،احترام حقوق الإنسان، المساندة الشعبية، التداول السلمي للسلطة.
- القدرةالمعنوية :وتتمثل في وجود إستراتيجية لها(أهداف واضحة،ت فاعل الجماهير معها، كفاءة السياسةا لحكومية والمساندة الشعبية لها.)

خامساً أهداف القوة الناعمة :

مما سبق نستطيع أن نميزالأهداف التى ترمى إليها القوة الناعمة وهى:

تعزيز القيم ومؤسسات الدولية وإضعاف موارد المنافسين لها واعدائها .

توسيع مساحة وجاذبية الرموز الثقافية والتجارية والإعلامية والعلمية الإماراتية وتقليص نفوذ منافسيها وأعدائها .

بسط وتحسين وتلميع جاذبية الدولة وصورتها وتثبيت شرعية سياستها الخارجية .

سادساً دور القوة الناعمة فى تحسين صورة الدولة :

إن كلمة **Image** تعود إلى أصل لاتينى **Imgo** المتصلة بالفعل **Imitari** بمعنى يحاكى أو يمثل وبذلك تدل كلمة **Image** على المحاكاة والتمثيل

ونحن فى دراستنا نركز على صورة الدولة التى يعرفها كلود روبيستون وولتر بيرلو بأنها تعنى بساطة الصورة العقلية التى تتكون فى أذهان الناس عن الدول المختلفة وقد تتكون على الأدلة والوثائق او على الإشاعات والأقوال غير الموثوقة ولكنها فى نهاية الأمر تمثل واقعاً صادقاً من وجهة نظر من يحملونها فى رؤوسهم [1]

نلاحظ من التعريف أنه قد تتطابق الصورة التى تتكون لدى الجماهير مع الصورة الفعلية للدولة ويتوقف هذاع لى مدى صدق المعلومات التى تعتمد عليها .

وتعريف الصورة بأنها مجموعة التمثيليات والإدراكات التى يوحى بها علاقة دولة إلى جماهيرها.

فصورة الدولة من الأهداف الأساسية التى تعمل الدول من خلال سياستها الاتصالية على تحقيقها .

إذن صورة الدولة فى دراستنا هى الانطباع الذى يحمله الجمهور عن الدولة والذى تهتم القوة الناعمة بتحسينه لصالح المؤسسة .

---

[1] السيد عليوة . تنمية مهارات العلاقات العامة فى ظروف المنافسة . ايتراك للنشر والتوزيع . القاهرة .د.ت . 2001

أنواع صورة المؤسسة :

هناك تصنيفان هامان لأنواع صورة المؤسسة كالتالى :

التصنيف الأول :

الصورة المعطاه : وهى الصورة التى تعطيها الدولة عن نفسها أثناء الاتصال بمحيطها أى المنتقلة عن طريقها والمقاسة بطريقة موضوعية المرفوقة بعنصرها البنائى والمعلومات التى تصدرها وتعليقاتها ...الخ

الصورة المحصلة :

هى الصورة التى تود الدولة أن تكونها لنفسها فى أذهان الجماهير وهى أمثل صورة يمكن أن تتحقق إذا اخذنا فى الاعتبار منافسة الدولة لدول أخرى وجمهورها فى التأثير على الجماهير والصورة المرادة تسمح للدولة بتحديد صورتها وبنائها على مدى ثلاثة أو خمس سنوات [1]

التصنيف الثانى :

تنقسم الصورة بدورها إلى عدة أصناف هى :

الصورة الدولية : وتكون على المستوى الوطنى والدولى من جهة وتخص الجمهور العام من جهة ثانية وهى تتطور بفضل اتصال يعتمد على القيم التى تمثلها المؤسسة وتعبر عنها وخاصة فى المجالين الاجتماعى والاقتصادى والسياسى .

الصورة العلائقية :

تتطور من خلال تواصلها القبلى والبعدى مع جمهورها الداخلى والخارجى .

---

(1) عاطف على عبيد . الاتصال والرأى العام . دار الفكر العربى . القاهرة . د.ت. 1993

الصورة العاطفية :

وتشخصها نوعية العلاقات التى تربط الجمهور بالدولة بغية تنمية الرأسمال العاطفى والودى بينهما [1]

برامج القوة الناعمة لتكوين الصورة الذهنية :

تأتى برامج القوة الناعمة بهدف معرفة القطاعات الجماهيرية المؤثرة على الدولة ودورها فى المجتمع كما تهدف إلى معرفة الخصائص المميزة لهذه القطاعات الجماهيرية حتى يسهل اختيار وسائل الاتصال المناسبة كقوة ناعمة .

وبعد تحديد الجمهور المستهدف تأتى خطوة هامة فى تحليل هذا الجمهور وهى تحديد الصورة الذهنية الحالية التى تتعلق فى ذهن الجمهور عن الدولة وكذلك نفس الصورة عند منافسيها وهذا يساعد الدولة على إدراك ما الذى تسعى إليه فيما يتعلق بأهداف الاتصال فاتجاهات الأفراد وتصرفاتهم اتجاه شئ معين مرتبط ارتباطاً كبيراً بمعتقداتهم عن هذا الشئ وبالتالى فالصورة الذهنية هو تعبير يستخدم لوصف مجموعة من المعتقدات التى يحملها الفرد عن شئ معين .

وهناك العديد من الأساليب المستخدمة للقوة الناعمة لتحسين الصورة الذهنية لدى الجماهير وأحد الأساليب المشهورة هى اختيار وسيلة الاتصال المناسبة حيث يؤكد كلود رونبسون وولتر بارلو على است خدام كل

[1] فضيل دليو . اتصال المؤسسة . اشهار ، علاقات عامة ، علاقات مع الصحافة . دار الفجر للنشر والتوزيع . القاهرة . الطبعة الأولى . 2003

وسائل الاتصال الممكنة لتكوين معالم الصورة فالصورة الطيبة فى رأيهما هى نتاج طبيعى للاتصالات المستمرة بين المؤسسة وجماهيرها ووسائل الاتصال تتحدد بعد تحديد معلة الجمهور المستهدف ومن الضرورة أن تخطط لاستخدام الوسائل الجماهيرية جنباً إلى جنب مع الاتصال الشخصى ووسائل التواصل الاجتماعى على شبكة الانترنت كلما أمكن ذلك من خلال مسئولين مجلس القوة الناعمة بالاضافة إلى استخدام العناصر المادية التى ترمز إلى الدولة التى تشتمل على اعلانات الدولة ومطبوعاتها والتقارير السنوية الخاصة بمؤسساتها الحكومية [1]

سابعاً استراتيجيات وتكتيكات القوة الناعمة :

إن القوة الناعمة لها استراتيجيات وتكتيكات بمعنى انها ليست حالة صراع ثقافى أو حضارى وفق القواعد المتعارف عليها بل هى قوة مخطط لها جيداً . وبناء عليه فإن استراتيجيات القوة الناعمة تتطلب ما يأتى :

بسط موارد القوة الناعمة فى الساحة المستهدفة (جامعات – مشاريع تنموية – علاقات عامة – مراكز أبحاث – ومنظمات مجتمع مدنى – وسائل الإعلام والاتصال)

تجهيز مواد ومواضيع ورسائل وأفكار وشعارات إعلامية وثقافية ودبلوماسية تتلائم مع البيئة المستهدفة .

يناء شبكة علاقاتعامة ووسطاء للقيام بوظيفة التسويق والترويج للأفكاروالأخباروالتحليلات والتوجهات السياسية والثقافية والإعلامية .

[1]على عجوة . العلاقات العامة والصورة الذهنية . كلية الإعلام جامعة القاهرة . الطبعة الثالثة . 1999

دراسات واستطلاعات ومعطيات حول البيئة السياسية المستهدفة ومدى جاهزية الجمهور والنخبة لتلقى مضمون المواد والرسائل الناعمة

غرفة عمليات موحدة وقيادة عليا رفيعة المستوى لتنسيق الإنشطة والاتصالات وتوزيع الأدواروالشعارات وفقاً لتخطيط عالى المستوى .

ظروف ومناسبات وفرص ملائمة .

فالقوة الناعمة تعتمد لى تجهيز الموضوعات والشعارات وفق معادلة قوامها من يتواصل مع من وتحت أى ظرف ومن هى الرواية الفائزة بنظر الجمهور والرأى العام .

ويقصد بالظرف التى تحدث عنها جوزيف ناى هى جوهر القوة الناعمة وتحتاج القوة الناعمة كى تتحول إلى عملية مؤثرة فى البيئة السياسية للخصم إلى سياق ومناسبة خاصة ولحظة درامية حسب تعبير بعض الخبراء .[1]

وتحتاج القوة الناعمة إلى عملية تنظيمية لإدارةوتركيز وتنظيم الحملات ولأجل اختيار التوقيت وتنسيق الجهود وفق الظرف الملائم التى تحدثنا عنه وهذا يحتاج إلى قيادة موحدة تتولى منع تضارب السياسات والتحركات والتنسيق بين مختلف الأنشطة والأذرع التى تتولى تنفيذ هذه العمليات .[2]

[1]مركز الحرب الناعمة للدراسات . الحرب الناعمة الأسس النظرية والتطبيقية . بيروت . 2014 . ص 108
[2]القوة الناعمة . جوزيف ناى . مرجع سابق . ص 40

ثامناً القوة الناعمة والمدرسة الأمريكية فى البرمجة السلوكية :

تعنى عملية برمجة الوعى فى مضمونها التقنى كجزء من القوة الناعمة " التأثير بالوعى" بهدف السيطرة عليه والتحكم فى تصرفاته وسلوكياته ومواقفه وتوجيهه نحو أفكارونماذج وسلوكيات جديدة .

وكى تحدث هذه البرمجة يجب تعريض الجمهور لمواد ومعطيات وموضوعات ومعلومات مركزة على جمهور محدد أصبح يعتمد بشكل شبه كلى فى تواصله وتليقه المعرفى والثقافى والترفيهى وحتى الاجتماعى على وسائل الاتصال والإعلام خاص التليفزيون والانترنت ولا يحتاج الأمر لكثرة استدلال يكفى أن نشير إلى إحصاء علمى كشف أن الجمهور يتعرض لوسائل الإعلام بمعدل 3 – 4 ساعات يومياً أى ما يوازى 1000 ساعة سنوياً مقابل 800 ساعة يتعرض لها الطلاب فى المدارس والجامعات .

ويؤدى هذا التعرض للمشاهدة والاستماع أو التصفح والقراءة إلى حدوث أثار ومضاعفات هائلة فى صوغ الأذهان وتوجيه ميولها النفسية والجمالية والاستهلاكية .

لكن يبقى الأخطر برمجة الوعى الثقافى والدينى والسياسى خاصة لدى الشرائح الرخوة الأكثر تعرضاً للتأثير الأطفال والمراهقين والشباب.

وتؤكد بعض الدراسات والأبحاث العلمية أن 80 % من مصادر التلقى المعرفى والثقافى لدى الإنسان تعود فى منابعها ومصادرها لعناصر حسية بصرية وسمعية [1] وتشارك هذه المعطيات الحسية المختزنة عبر تفاعلها فى لذاكرة وفى عمليات صناعة المعرفة الذاتية عبر الوعى واللاوعى فى الـ 20%

[1] مقالة بعنوان التربية والإعلام . مواجهة مرشحة للتزايد . الدكتورة نهوند القادرى عيسى . نشر المجلة الدورية لاتحاد إذاعات الدول العربية . عدد 2005

الباقية وهذا ما يؤكد لنا أن الجهاز المعرفى والإدراكى للإنسان هو جهاز حسى بنسبته الغالبة وربطاً بذلك فإن الجهاز العصبى الذى ينفذ أوامر الجهاز الإدراكى ينفعل ويتفاعل مع المعطيات والمواد الحسية أشد الإنفعال ويترك بصماته الفيسيولوجية والبيولوجية على الدماغ .

وإذا ذهبنا إلى المزيد من التشريح الدقيق بحسب الأرقام والأبحاث العملية نشير إلى أن العقل أو الدماغ البشرى يستقبل المعطيات والمواد والرسائل الإعلامية عن طريق وسائل الاتصال وافعلام المختلفة : تلفزيون – إذاعة – فضائيات – صحفة ومطبوعات – مجلات – مواقع انترنت – إعلانات – أجهزة اتصال خلوية بمعدل يصل لمليونى جزئية فى الثانية الواحدة ويدخل منها إلى الوعى نسبة قليلة جداً قد تقل عن 10 % فى حين يذهب القسم الباقى إلى 90% إلى اللاوعى محدثاً آثاره البطيئة عبرعمليات التأثيروآليات الاتصال والتفاعل بين اللاوعى والوعى فى أروقة وعوالم العقل الباطن .

كما هو معروف فإن اللاوعى هونظام تخزينى وترميزى هائل فى الذاكرة ومن الناحية التقنية تحصل عمليات التفريغ والاستبدال لمعطيات ومكونات الوعى بما يشبه تقنية الاثقاف البصرى المعروفة والتى تقوم على تحميل الوعى كمية مواد بصرية وسمعية أكثرمن قدرته على التحمل فتحدث عملية الإفاضة فيدفعها ويصدرها بالضرورة إلى اللاوعى مضخماً إياه بأجزاء من المعلومات والصور والأفكاروالآراء التى لم يجر معالجتها وتصنيفها وتصريفها بحكمة ورشد ووعى .

وبالطبع ليس كل الناس على درجة واحدة من التأثير والتفاعل فكلما كان الشخص واعياً متبصراً يقظاً لكما طرد كل السلبيات ومنعها من أن تمارس عملية الإرساء التى قد تفعلها البرمجة السلوكية .

ومن هنا تأتى الخطورة على الفئات الرخوة الأطفال والشباب غير المتعملين الأقل تبصراً فهؤلاء كالأوراق البيضاء التى يمكن أن تكتب على صفحاتها كل شئ .

تاسعاً مفهوم الدبلوماسية :

يمكن تعريف الدبلومساية تبعاً لتعريف أرنست ساتو على أنها استعمال الذكاء والكياسة فى إدارة العلاقات الرسمية بين حكومات الدول المستقبلية .

تعريف شارل دى مارتينس : الدبلوماسية هى علم العلاقات الخارجية أو الشئون الخارجية للدول وبمعنى أخص هى معنى وفن المفاوضات .

تعريف شارل كالفو : الدبلوماسية هى علم العلاقات القائمة بين مختلف الدول الناتجة عن المصالح المتبادلة وعن مبادئ القانون الدولى العام ونصوص المعاهدات والاتفاقيات .

تعريف ريفيه : الدبلوماسية هى علم وفن وتمثيل الدول والمفاوضة .

إذن يمكن تعريف الدبلوماسية هى مجموعة من القواعد والأعراف والمبادئ الدولية التى تهتم بتنظيم العلاقات القائمة بين الدول المنظمات الدولية الأصول الواجب اتباعها فى تطبيق أحكام القانون الدولى والتوفيق

بين مصالح الدول المتباينة وفن إجراء المفاوضات والاجتماعات والمؤتمرات الدولية وعقد الاتفاقيات والمعاهدات .

عاشراً : ارتباط الدبلوماسية بالسياسة الخارجية للدولة :

تعرف السياسة الخارجية لدولة ما "بانها النهج أو الخطة التى تتبناها فى علاقاتها مع غيرها من أعضاء الجماعة الدولية"وباعتبار أن الدبلوماسية هى العملية السياسية التى تتحقق بهاعلاقات الدولة ومصالحها فإنها تصبح على علاقة وطيدة مع السياسة الخارجية وتشكل جزءاً أساسياً منها فبقدر ما تعتبر الدبلوماسية إدارة تنفيذ السياسة الخ ارجية بقدر ما تكون إدارة تحضيروإعداد لها فى ذات الوقت .

لكن هناك اختلاف بين الدبلوماسيةو السياسة الخارجية وهى تتعلق بالطابع السرى أو العلنى للدبلوماسية ومدى تأثير هذا الطابع أو ذاك على السياسة الخارجية أن السياسة الخارجية لدولة ما لا يمكن الالتزام بها سراً فى معاهدات أو اتفاقيات لا تعلن على المواطنين إما سرية المفاوضات فهى ضرورية حيث أنها الضمانة الوحيدة للنجاح وذلك نسبة لتضارب المصارح وتشابكها خاصة وأن إجراء أية مفاوضات هو عملية معقدة فيجب أن تتم المفاوضات فى سريةولكن تكون نتائجها علنية .

حادى عشر : أنماط الدبلوماسية :

أكدت العديد من الأدبيات على دور الدبلوماسية فى تحقيق المصالح القومية للدول والمحافظة عليها وإن ما زاد من اهمية الدبلوماسية كأداة

للسياسة الخارجية تنوع أنماطها وتعدد صورها وأشكالها فهى لم تعد ذلك النمط التقليدى المتمثل بشخصية السفير أو بنشاط البعثة الدبلوماسية وإنما توسعت وأخذت صور وأشكال وأنماط مختلفة .

الدبلوماسية الثنائية :

وهو النمط الشائع للدبلوماسية والتى تعتمد على الدبلوماسى المقيم ولا يمكن لأى دولة الاستغناء عن وجود السفارة أو السفراء الدائمون بل إن وجود السفير هو أحد المؤشرات على حسن العلاقات بين الدول كما أن سحب السفراء هو دليل تدهور العلاقات بين الدول ولكن هذا لم يمنع من ظهور أنواع أخرى للدبلومساية لها أيضاً أهميتها ومكانتها وهى مثل :

دبلوماسية المنظمات الدولية :

تمتاز غالباً بطابع الديمومةوا لاستمرارية عبر بعثات الدول الدائمة لدى المنظمات الدولية وهى تخضع لقواعد ثابتة مستمدة من القانون الأساسى للمنظمةواللوائح الداخلية لهيئاتها العامة وتقاليد العمل فيها . وهى تمارس داخل إطار ثابت فى مقر المنظمة الدولية بمعاونة الأمانة العامة الدائمة .

وتتم ممارسة المنظمة الدولية لعلاقاتها الخارجية بواسطة مجموعة من موظفيها يسمون بالموظفين الدوليين ويتمتعون بوضعية خاصة بهم منصوص عليها فى دستور المنظمة أو بروتوكول ملحق بالاتفاقية الإنشائية أو

من خلال اتفاقية المقر وهذه الأخيرة الهدف منها تنظيم العلاقات ما بين المنظمة والدولة المقيمة على أرضها .

دبلوماسية المؤتمرات الدولية :

هناك ظاهرة جديدة تتسم بها الدبلوماسية الحديثة وهى كثرة المؤتمرات حتى أنها تكاد تتكرر خلال الشهر الواحد للتشاور فى مشكلة أو لاتخاذ موقف مشترك إزاء قضية ما .

دبلوماسية القمة أو الدبلوماسية المباشرة :

ويقصد بها المؤتمرات التى يعقدها رؤساء الدول فيما بينهم لمناقشة بعض القضايا الدولية أو العلاقات بين الدول المشتركة فى لقاء القمة لقد شاع فى السنوات الأخيرة هذا النمط من الدبلوماسية وهو يعكس مدى التطور فى أهمية العلاقات فيما بين الدول واهتمام الحكومات الدولية فى البعد الدولى لقد جاءت فكرة لقاءات القمة كوسيلة لوضع حلول جذرية أو اتفاقيات هامة بين الدول .

ثانى عشر أنواع الدبلوماسية الحديثة :

لعل من أهم أنواع الدبلوماسية المعاصرة الحديثة هى :

1- **الدبلوماسية الشعبية أو دبلوماسية الإعلام :**

كانت الدبلوماسية التقليدية تقوم أساساً على التعامل بين الحكومات أما اليوم فنتيجة لانتشار التعليم والثورة الهائلة فى وسائل

الاتصال فإن الدول تحاول أن تكون لها علاقات مباشرة مع الشعوب ويسمى هذا الاسلوب باسم الدبلوماسية الشعبية أو دبلوماسية الإعلام .

والسؤال الذى يثار هنا هو هل هذا الاسلوب ضمن مهام الممثل الدبلوماسى المعتمد لدى دولة ما ؟ فى الواقع إن الإجابة على هذا السؤال تختلف باختلاف الدول المعتمدة لديها هذا الممثل الدبلوماسى فبعضها يقبله بل ويحبذه وبعضها الآخر يعتبره تدخلاً فى شئونها الداخلية ولذلك فإن كثيراً من الدول تتجه تخلصاً من الحرج إلى أن تجعل هذا الاسلوب من اختصاص منظمات غير رسمية كالتنظيمات السياسية والنقابية والاتحادات الطلابية والمبعوثون إلى الخارج بشتى أشكالهم وألوان ثقافتهم كرجال الدين والعلم وبذلك تستطيع السفارة التراجع أمام تصرف مجموعة من المبعوثين التابعين لدولتها مثلاً إذا آثار أزمة ما ولا شك أن هذا يفرض على الدبلوماسى المعتمد لدى دولة ما أن ينسق عمله مع مثل هذه التنظيمات .

إن الدبلوماسية الحديثة اتسع نطاقها وأصبحت تعمل فى نطاق العلانية ومتابعة وسائل الإعلام وكذلك تحت تأثير المؤسسات الديمقراطية ويقظة الرأى العام وهى يجب أن تعطى دور فعال ومساهمة واسعةمن أجل مساهمة القوى الجماهيرية ومنظماتها فى ممارسة الدبلوماسية الشعبية مما يعزز دور القنوات الرسمية علىصعيد إدارة العلاقات الخارجية والإفادة من علاقات المنظمات غير الحكومية والجمعيات الأكاديمية فى تطوير الممارسة الدبلوماسية وتشجيع السفراء وأعضاء السلك الدبلوماسى على خلق علاقة إيجابية مع وسائل الإعلام .

أما الدبلوماسية الشعبية غير المباشرة فتستخدم بشكل أساسى الإذاعات المسموعة والمرئيةوالفضائية ووسائل التواصل الاجتماعى منها

بشكل خاص حيث أن هذه الأخيرة تقوم بنقل وجهات نظرها حول القضايا المختلفة وتحاول التأثير فى الشعوب التى يصل إليها بثها وإحياناً يكون هذا البث بلغة الفئة المتلقية .

2- **الدبلوماسية الاقتصادية :**

يقصد بالدبلوماسية الاقتصادية النشاطات الدبلوماسية التى تستخدم العامل الاقتصادى فى التعامل السياسى .

وعادة ما يتم من قبل الدول المتقدمة أو الغنية فى مقابل الدول النامية وقد برزت هذه الدبلوماسية فى أعقاب الحرب العالمية الثانية فقد تم إنشاء العديد من المنظمات الدولية ذات الطابع الاقتصاديى التى تشكل إطار للنظام المالى الدولى وللنشاطات التجارية للدول الحديثة ومن أهمها صندوق النقد الدولى IMF والاتفاق العام للتعريفات والتجارة ITO ومنظمة التعاون والتطور الاقتصادى OECD وغيرها ويعتقد البعض أن الأسلحة الاقتصادية لهذا النوع من الدبلوماسية أصبحت متفوقة بمقياس الفاعلية التقلديى فى الممارسات الدبلوماسية بين الدول .

ثالث عشر العلاقة بين الدبلوماسية والقوة الناعمة :

أصبح التطور في حجم النشاط الدبلوماسي كبيراً جداً، وأصبحت الدبلوماسية العامة سمةً راسخةً من سمات الممارسة الدبلوماسية في السنوات القليلة الماضية، ولعل العديد من الدول بدأت تولي هذا الجانب من الدبلوماسية اهتماماً كبيراً .

إن اهتمام الدول ببناء السمعة الطيبة للدولة إلا أحد مظاهر نشاطات الدبلوماسية العامة ، والذي يتمثل بفن إدارة السمعة وتحسين صورة الدولة، وإعادة تشكيل الصورة الذاتية للدولة، ، وهنالك أسباب كثيرة تجعلنا نقول إن الدبلوماسية العامة تزدهر بشكل كبير في ظل دولة تستثمر جهودها في إدارة سمعتها، وبذلك يمكن استنتاج أن الدبلوماسية العامة وتحسين صورة الدولة مكملتان لبعضهما على نحو واسع، فالاثنتان تستهدفان التأثير على الجماهير الأجنبية.

ونتيجة لما تقدم نلاحظ اهتمام الرأي العام العالمي بالتصنيفات الخاصة بالسمعة مثل " : البلد الأكثر حبا للسلام " أو" أفضل بلد للإقامة " أو " المكان الأكثر أماناً " أو " البلد الأكثر جذباً للسياحة والمستثمرين " أو " عاصمة الثقافة العالمية " ، وغيرها الكثير من تصنيفات التى لا تطلق على بلد إلا ولابد أن ويكون لها أثر إيجابي على ذلك البلد وعلى أكثر من صعيد.

من هنا تأتي الحاجة للدبلوماسية العامة التي تُعرَّف على نحو متزايد بأنهاً الصوت غير الحكومي في العلاقات الدولية ، كما سبق فإننا نستطيع القول بأن هذه الدبلوماسية هى دبلوماسية تُمارِسُها العامة بدلاً من كونها دبلوماسية تُمارَسُ على العامة.

الدبلوماسية العامة لم تعد تعتمد على بث الرسائل، وتنظيم حملات الترويج والدعاية، أو حتى الاتصالات الحكومية المباشرة بالمسؤولين الأجانب العاملين في مجال السياسة الخارجية. بل أصبح الأمر يعتمد على بناء العلاقات مع الجهات النشطة في المجتمع المدني في بلدان أخرى، وتسهيل إنشاء الشبكات بين الأطراف غير الحكومية في الداخل والخارج.

من هنا يمكن أن تكون الدبلوماسية العامة أداة من أدوات القوة الناعمة التى يمكن أن تستخدمها الدول، وأصبحت أيضاً أكثر من مجرد أداة اصطلاحية للسياسة الخارجية، إذ أصبحت جزءاً من النسيج المتغير للعلاقات الدولية، فقد أبدت الدول على مختلف ألوان ثقافات شعوبها ، اهتماماً كبيراً بالدبلوماسية العامة سواء كان نظام هذه الدول ديمقراطياً أو استبدادياً، بما فيها أكثر الدول تأثيراً كالنرويج أو أكثرها فقراً كإثيوبيا على سبيل المثال .

القوة الإلكترونية والتحول فى أبعاد القوة

يعتبر مفهوم القوة مفهوما محوريا فى حقل العلاقات الدولية، حيث تناولته العديد من منظورات العلاقات الدولية التى عكست واقعا دوليا قائماً على القوة باختلاف أنواعها،وذلك بسبب الطبيعة التنافسية والصراعية والفوضوية للنظام الدولى، أو طبيعة الاعتماد المتبادل والتنافسية للمجتمع الدولى، حيث تسعى كل دولة لفرض إرادتها واختياراتها على الآخرين، وذلك لتحفظ مصالحها فى ظل عالم صراعى من أجل القوة، حيث هناك تضارب وتعارض فى المصالح بين وحدات النظام الدولى تؤدى للصراع فيما بينها.

وتعد علاقات القوة بين الفواعل هى محور وأساس النظام الدولى وفقا للمنظور الواقعي، كما يعتبر مفهوم القوة هو المفهوم المحورى فى هذا المنظور، الذي رأى أن السياسة العالمية ما هى إلا صراع بين الدول، التى تهدف للسيطرة على الآخرين، أو تلك التى تسعى للتأثير على باقى الفواعل فى ظل نظام عالمى يعتمد على القيم المؤسسية، أو فى تلك النظريات التى تؤكد على أهمية ووزن الأبعاد الاقتصادية فى السياسة العالمية.

فالقوة من أكثر المفردات استخداما فى العلاقات الدولية فى ظل نظام يفتقد الحكومة العالمية المشتركة، لذلك تهدف الدول إلى ضمان أمنها من خلال امتلاك القوة، والتى رآها مورجنثا والغاية والوسيلة فى السياسات العالمية(24) .

وفى هذا السياق يعد الجدل حول هذا المفهوم قديم نسبيا، فالبعض رأى أن " القوة هى الحق "، وجادل الفيلسوف الفرنسى ميشيل فوكو بأن التفاعل هو أساس القوة، وأن القوة توجد عندما تستخدم، بينما اعتبر

ألفن توفلر أن المعرفة هى القوة، حيث جادل بأن امتلاك المعرفه ضروريا لامتلاك القوة العسكرية والثروة(25).

بينما ربط هانز مورجانثو القوة بفكرة التأثير والتحكم فى المكاسب فرأى أن القوة هى " القدرة على التأثير فى سلوك الآخرين "، بينما استفاد عالم الاجتماع روبرت دال من تعريف مورجانثو فقدم تعريفا أكثر وضوحا للقوة حيث اعتبرها " القدرة على جعل الآخرين يقومون بأشياء متناقضة مع أولوياتهم، ماكانوا ليقوموا بها لولا ممارسة تلك القدرة "، وفى كتابه " القوة: رؤية راديكالية " عام 1974 رأى ستيفن لوكس " القوة مرتبطة بتحديد الأجندة، للتأثير فى سلوك الدول، ومن ثم لاتعنى القوة بالضرورة الإكراه "، وطور جوزيف ناى أفكار لوكس، وقدم مفهوما أكثر تعقيدا للقوة، يشمل عناصر غير مادية للقوة مثل الثقافة والقيم، أطلق عليه " القوة الناعمة والتى تعنى " قدرة الدولة على الحصول على ماتريده بالاعتماد على الجاذبية بدلا من الإقناع "، واعتبرت القوة الناعمة هى الوجه الثانى للقوة، ثم أضيف عنصر امتلاك المعلومات والتطور التكنولوجى كأحد عناصر قوة الدولة(26) .

أبعاد التحول فى مفهوم القوة:

يرتبط مفهوم القوة كباقى مفاهيم العلوم الاجتماعية بالسياق المحيط به، لذا فإن التطور فى السياسة الدولية إقليميا أو دوليا، يؤدى إلى " تغير فى معنى القوة وأشكالها والعناصر المكونة لها "، ومن هنا يمكن القول بأن مضمون وعناصر القوة تتحدد وفق مصادر التهديد المحتملة والفعلية للأمن.

"وقد يأخذ التغير فى مفهوم القوة إحدى صورتين: إما تعديل المنطلقات الفكرية التى انطلق منها المفهوم، أو وضع قواعد جديدة حاكمة للمفهوم، وهو مايعتبر خطوة أكبر فى تطوير المفهوم."

ومن هنا سيتم التركيز على السياق الفكرى الذي صيغ فيه مفهوم القوة، وحجم التغير فى المفهوم الذي أدخلته مدارس العلاقات الدولية المختلفة ووفقا لتطورات السياسة الدولية:

أـ المدرسة الواقعية ورؤيتها حول القوة الصلبة:

تأتى القوة الصلبة داخل الاتجاه الذي يعتبر أن القوة هى الإكراه والإجبار وتعتمد بشكل رئيسى على القوة العسكرية، وقد سيطر هذا المفهوم على أدبيات العلاقات الدولية لفترة طويلة، وذلك من خلال كتابات المدرسة الواقعية(27) ، والتى تأثرت بغلبة الطابع الصراعى فى العلاقات بين الدول من أجل امتلاك القوة، فتناولت قضية النزاعات والحروب فى القرن التاسع عشر، ثم برزت القضية المحورية فى القرن العشرين وهى الحرب الباردة حيث تميزت العلاقات بين القطبين الرئيسيين فى النظام الدولى وهما الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى بالطابع الصراعى وكان سباق التسلح أحد الوسائل الأساسية لإدارة الصراع بينهما بدءا من الأسلحة التقليدية وصولا للأسلحة النووية.

وقد تأسس فكر المدرسة الواقعية على عدة افتراضات من أهمها أن الدول هى الفاعل الرئيسى فى النظام الدولى، وأنها تتصرف بعقلانية لتحديد مصالحها بغض النظر عن مصالح الفواعل الأخرى، وأنها " تسعى إلى تحقيق

الأمن بتسخير كل المصادر المادية لقوتها الفعلية والكامنة، خاصة القوة العسكرية، والتى تعد – وفقا لوجهة نظر الواقعية – البعد الأهم فى قوة الدولة، حيث تتحدد أهمية العناصر المادية الأخرى بالقدر الذي تقوى به البعد العسكرى(28) ."

فكانت القوة العسكرية عاملا رئيسيا فى دراسة قوة الدولة فى حالة كل من المكسب والخسارة، وأيضا عند تعارض مصالح الفواعل كانت بمثابة المحدد للمنتصر، كما كانت تستخدم فى حالة العمليات الدبلوماسية والتفاوضية كوسيلة ضغط وردع لتحقيق أهداف دولة ما.

كما بقيت لفترة طويلة محددا أساسيا لطبيعة الخطابات السياسية العالمية، وهيكل النظام الدولى وموقع الدول الكبرى منه(29) .

لكن هذا المفهوم الضيق للقوة- وحصره فى البعد العسكرى المادى- أخذ فى الاتساع شاملا بعض العناصر غير المادية، وذلك من خلال المدرسة الواقعية الجديدة، والتى اعتمدت بشكل أساسى على المنهجية الاقتصادية، بجانب نظريات الهيمنة والتى ظهرت بعد انتهاء الحرب الباردة أكدت على قضية سيطرة الدولة المهيمنة على قمة النظام الدولى، وذلك من خلال وسائل أقل تكلفة وأكثر قبولا، وأدوات بديلة عن استخدام القوة العسكرية، وإن كان ذاك لا يعنى التقليل من أهمية العنصر المادى للقوة.

بـ المدرسة الليبرالية ورؤيتها حول القوة الناعمة:

رفضت المدرسة الليبرالية افتراضات المدرسة الواقعية، حول فكرة أن الدولة هى المحدد الرئيسى للسياسة الدولية، مبررة ذلك بتنامى أدوار

فاعلين جدد، لعبوا دوراً لايمكن تجاهله فى التأثير على سلوك الدول، بجانب تزايد أهمية العلاقات العابرة للقوميات، والتى استطاعت التأثير فى سياسات الدول الخارجية وسلوكها وذلك بشكل مباشر أو غير مباشر، وذلك نتيجة الاعتماد المتبادل، أو من خلال تغيير توجهات سياستها الخارجية(30) .

وبتطور السياسة الدولية، خاصة بعد انتهاء الحرب الباردة ونتيجة للتحولات الدولية الآتية:

- ارتفاع تكاليف استخدام القوة العسكرية.
- التبادل الاقتصادى الضخم بين الدول، مما حد من استخدام القوة العسكرية والقوة الصلبة بشكل عام لمخاطرها على النمو الاقتصادى.
- ظهور فواعل أخرى أصبحت قادرة على امتلاك القوة، واستخدامها مثل الفاعلين عبر القوميين مثل المنظمات الإرهابية والشركات متعددة الجنسيات.
- انبعاث النزعات القومية، والذى أدى لصعوبة استخدام القوة، مثل: الولايات المتحدة التى وجدت من الصعوبة إخضاع العشائر الصومالية
- انتشار التكنولوجيا والأسلحة النووية، وتعادل القوى على الأرض، والآثار المدمرة للاستخدام النووى.
- ظهور قضايا جديدة لايمكن حلها باستخدام القوة العسكرية مثل الفقر والتلوث(31) .

كل ذلك أدى لطرح جوزيف ناى مفهوم القوة الناعمة، كشكل آخر للقوة فى كتابه ..." Bound to lead" فعرف القوة الناعمة على أنها " القدرة

على إقناع الآخرين لجعلهم يتبعوك ويتفقون مع قيمك ومبادئك ومؤسساتك، وهي قوة تعتمد على الأفكاروالثقافة والقدرة على إعداد أجندة الآخرين، لذلك حين تقوم دولة ما بتبني قيم دولية، وتشجع الآخرين على تبني تلك القيم وتعريف المصالح المشتركة بطرق متوافقة فهي تؤسس لقوة ناعمة تقوم على الجذب، لذلك على الدول التي تبني قوتها الناعمة أن يكون لديها القدرة على تحسين صورتها وحيازة الشرعية في أعين الآخرين، حتى يمكنها تحقيق أهداف السياسة الخارجية دون مقاومة(32)

وحدد لها ثلاثة مصادر أساسية:

- **الثقافة**: إذا كانت الدولة تتمتع بالحد الأدنى من الجاذبية، أو لها ثقافة عريقة.

- **القيم السياسية**: عندما يتم تطبيقها بشفافية في الداخل والخارج، مثل حقوق الإنسان

- **السياسة الخارجية**: عندما يرى الآخرون أنها شرعية ولها سلطة معنوية وأخلاقية وتقوم على أساس مراعاة مصالح الآخرين(33) .

ولكن ظهرت عدة ملاحظات على المفهوم:

- جدلية المفهوم وتداخله مع عدة مفاهيم أخرى منها: الغزو الثقافى والدبلوماسية والحرب النفسية.

- صعوبة قياس نتائج استخدامها على أرض الواقع، حيث ارتبط المفهوم منذ نشأته بالسياق الأمريكى، فى إطار مراجعة للسياسة الخارجية

الأمريكية، وبالتالى فإنه تحتاج القوة الناعمة لتطبيقها فى سياقات أخرى لقوى عالمية وإقليمية أخرى(34) ."

- لا تقدم إطارا تحليليا كاملا ومناسبا لفهم ودراسة الظواهر الدولية، فهي تقف عند نقطة الوصف(35) .

- بالاضافة لثارة عدد من سالتساؤلات حول" هل يمكن الاكتفاء بممارسة القوة الناعمة والاستغناء عن مصادر القوة الصلبة "، وهو مارد عليه ناى بأن القوة الناعمة لاتعتمد على القوة الصلبة، بينما رأى هنتجتون أن "ممارسة القوة الناعمة تتطلب أساسا قويا من أبعاد القوة الصلبة(36)"

أثر الفضاء الإلكترونى على تحولات القوة:

ساعدت ثورة المعلومات على إفراز ثلاثة عناصر أساسية هى: المعلومة Informationوالطابع الإلكترونى Digital والفضاء الإلكترونى cyber space، وتعد كلمة cyber مقتبسة من علمcybernetics ، وهو عبارة عن " نظرية الاتصالات والتحكم المنظم فى التغذية العكسية التى تعتمد على دراسات الاتصالات والتحكم فى الحياة، وفى الآليات التى صنعها الإنسان " وبمعنى آخر " علم دراسة الاتصالات والتحكم الآلى فى النظم العصبية للكائنات الحية ومحاكاة الآلات منها "، وتأتى كلمة cyber مرتبطة بكلمة " space"، لتعطى معنى " الفضاء الإلكترونى الذي يشمل "كل الاتصالات والشبكات وقواعد المعلومات والبيانات ومصادر المعلومات."

ولقد أضحى الفضاء الإلكترونى بفضل ثورة المعلومات والإنترنت أحد العناصر الأساسية التى تؤثر على النظام الدولى بما يحمله من أدوات

تكنولوجية قادرة على القيام بعمليات حشد وتعبئة فى العالم، بجانب تأثيره فى القيم السياسية وأشكال القوة المختلفة سواء كانت القوة الصلبة أو الناعمة(37).

فبالنسبة للقوة الصلبة (العسكرية) وعلاقتها بتكنولوجيا المعلومات، فإن الأخيرة أدت إلى قيام ثورة فى النظم العسكرية، وتطور نظام التسلح، وطبيعة ونوعية الأسلحة، وقدرتها التدميرية، وبالتالى التأثير على قوة الدول النسبية وقدرتها على التأثير والنفوذ والهيمنة على هيكل القوة داخل النظام الدولى(38) ، ولكنها كانت بمثابة سلاح ذو حدين حيث أدت إلى اختلاف نوعية الأسلحة المستخدمة وزيادة قوتها التدميرية وتكاليفها المادية والبشرية مع استخدام القنابل والأسلحة الكيماوية، مما أدى لاتجاه الدول لتقليل الاعتماد على تلك الأسلحة، بجانب وجود رأي عام ضاغط في اتجاه تقليل الحروب والخسائر البشرية، لذلك اتجهت الدول للاهتمام بما سيتم فعله فوق إقليم دولة ما من سياسات تجارية ومالية ونفوذ سياسي واقتصادي وثقافي أيضا (39) فكان ذلك أحد التحولات الأساسية التى أدت إلى بروز مفهوم القوة الناعمة.

كما تحول العنصر الرئيسى فى بناء القوة من " الملكية إلى المعرفة والمعلومات "، وهو مانتج عنه زيادة الوعى بأهمية الابتكار والتقدم التكنولوجى كأساس للاستحواذ على القوة، وبالتالى أهمية تطوير مفاهيم استراتيجية، والتقدم الاستخباراتى فى المجال التقنى والاقتصادى ونظم الاتصالات، ومن هنا فقد أثر الفضاء الإلكترونى فى التحول من مفهوم القوة على أساس " الكم " إلى القوة على أساس " النتيجة المترتبة عليها "، والتحول

بمفهوم توازن القوى على أساس " الثقل المعادل " إلى مفهوم " الترابط ." (40)

كما يستخدم الفضاء الإلكترونى من قبل الدول لاعتبارات الأمن، حيث تُدخله ضمن حساباتها الاستراتيجية وأمنها القومى، فيما يعرف بالأمن الإلكترونى، بالإضافة إلى دور الفضاء الإلكترونى فى تحقيق الرفاهية الاقتصادية والتفوق السياسى، وزيادة معرفتها وسبقها فى مجالات العلم والبحث.

والبعض يربط بين الفضاء الإلكترونى والأمن الدولى، حيث أن المحتوى المعلوماتى العسكرى والأمنى والفكرى والسياسى والاجتماعى والاقتصادى والخدمى والعلمى والبحثى يوجد فى الفضاء الإلكترونى، نتيجة توسع العديد من الدول خاصة المتقدمة منها فى تبنى الحكومة الإلكترونية، مما يعرضها لخطر الهجوم الإلكترونى، بالإضافة إلى الدعاية والمعلومات المضللة، أو الدعوة إلى أعمال تحريضية أو دعم المعارضين للنظام(41) .

-ظهور القوة الإلكترونية:

لما لثورة المعلومات والفضاء الإلكترونى من أثر على تحولات مفهوم القوة، فقد ظهر مفهوم القوة الإلكترونية **Cyber power** والذى عرفه جوزيف ناى على أنه " القوة التى تعتمد على مصادر المعلومات والسيطرة على الأنشطة الإلكترونية والحواسيب والبنية التحتية المعلوماتية ذات الصلة بالفضاء الإلكترونى(42)

أو القدرة على الحصول على النتائج المرجوة، من خلال استخدام مصادر المعلومات المرتبطة إلكترونيا بالميدان المعلوماتى."

ولقد ترتب على هذا الشكل الجديد للقوة ما يلى:

-تعدد شكل علاقات القوى، وتعدد الفاعلون المستخدمون لها، وقوتهم النسبية، حيث حدد ناى ثلاث أنواع من الفاعلين الذين يمتلكون " القوة الإلكترونية: وهم الدولة، الفاعلون من غير الدول، والأفراد.

-تغير الأدوات المستخدمة فى شن الحرب، فأضحى الفضاء الإلكترونى بمثابة وسيلة للقيام بحروب غير تقليدية، كالهجمات الإلكترونية، والتجسس الإلكترونى، وإطلاق الفيروسات الخبيثة على الأجهزة الإلكترونية، مما أدى إلى نشأة مصادر تهديد غير تقليدية، والتى حددها جوزيف ناى فى أربعة تهديدات رئيسية هى " التخريب الاقتصادى، والجريمة، والحرب الإلكترونية، والإرهاب الإلكترونى "، تلك التهديدات غير التقليدية لها تأثيرها الكبير على القوة الصلبة، نتيجة أن لصعوبة الردع فى المجال الإلكترونى، بالمقارنة بالمجالات الأخرى.

خلقت الثورة المعلوماتية مزايا جديدة ومختلفة بين الدول، أهمها: المنافسة على إنتاج المعلومات، والتى أصبحت مصدرا جديدا وهاما من مصادر قوة الدول فى السياسة الدولية، حيث يرى ناى إنه فى عصر المعلومات، " الغلبة فيه للدولة، أو الجهات الأخرى التى تمتلك الرواية الأفضل للوقائع(43) ."

و يعد هذا تطوراً كبيراً فى ممارسة القوة والنفوذ، حيث أضحت المعلومات هى الهدف الرئيسى الذي تسعى الدول للحصول عليه وذلك بعد

الثورة المعلوماتية والتكنولوجية الهائلة فى القرنين الأخيرين،" ويظل هذا التطور مستمرا، حيث اعتمدت كل مرحلة من مراحل التطور البشرى على سلطة أو قوة معينة تتناسب مع متطلبات هذه المرحلة "، وقد أثرت القوة المستخدمة فى تحديد آليات وأدوات الصراع بين المجتمعات، كما ساهمت فى إفراز مفردات ومكونات جديدة تكاملت لتنتج نظاماً دولياً تهيمن مفاهيمه لفترة محددة.

ولقد تميز العصر الحالى بانتشار الثورة المعلوماتية والتقنية، والتى أدت إلى تحييد وإزاحة التكنولوجيا لعديد من عناصر القوة من مواقعها التى تربعت عليها لفترة كبيرة، فتعرض المفهوم التقليدى للقوة لانتقادات جمة، حيث لم يعد امتلاك الدولة للأموال، والثروات، والقدرات العسكرية كافيا لبلورة دورها كقوة فاعلة ومؤثرة فى النظام الدولى.

وأضحت القوة الإلكترونية حقيقة أساسية لابد من الاعتراف بها وبأهميتها واستخداماتها الصلبة والناعمة، مثل دعمها للعمليات الحربية وتأثيراتها على تطوير القدرات العسكرية للدول، بجانب دعمها للقوة الإقتصادية والسياسية، حيث ساهمت ثورة التكنولوجيا والمعرفة فى ظهور " مجتمع المعلومات الدولى، والإقتصاد الإلكترونى الجديد "، وهو الذي أثر بدوره على طبيعة النظام الدولى وذلك فيما يتعلق بالتقسيم الدولى للعمل، والذى يحدد آليات ومستويات النمو الاقتصادى للدول، وتوزيع الموارد الاقتصادية، وأنماط التفاعلات المختلفة بين القوى الاقتصادية الدولية، بجانب تأثيرها على القوة السياسية وذلك عن طريق التأثير على عمليات صنع القرارفى النظام الدولى(44) .

القوة الإلكترونية وانتشار القوة:

يعرف ناى انتشار القوة على أنها " تزايد القضايا ومجالات التأثير والتفاعل الواقعة خارج نطاق السيطرة الكلية للدولة بما فيها الدول الأكثر قوة مع ظهور فاعلين جدد يتمتعون بصورة جديدة من القوة"

وهناك مستويين لانتشار القوة:

- **مستوى داخلى:** (انتشار القوة السياسية) وهو يشير إلى انتشار القوة داخل الدولة، من خلال زيادة المشاركة فى العملية السياسية، أو عملية صنع القرار وذلك إما من خلال التدخل فى صياغة القواعد الحاكمة، أو التأثير على عملية صنع القرار ذاتها.

وهناك صورتين لانتشار القوة السياسية الداخلية: تتمثل الأولى منها فى " الانتشار المؤسسى للقوة " مثل انتشار القوة بين المؤسسة التنفيذية والمؤسسة التشريعية.أما الصورة الثانية فهى ترتبط بموقف محدد، وهى تحدث عادة مع تزايد تأثير التغيرات التكنولوجية والاجتماعية، والذى يصاحبه تراجع لدور الدولة، وهنا يحدث انتقال للقوة السياسية للدولة لصالح: الحركات الاجتماعية، والجماعات الإثنية، ومنظمات المجتمع المدنى والقطاع الخاص، لكن هذا الانتشار يعتمد بالأساس على مدى قوة الدولة، وعلاقتها بالمجتمع، ومدى انكشافها خارجيا.

- **أما المستوى الخارجى:** وهو ما يرتبط بموضوع دراستنا فهو يعنى " انتقال القوة من التركز في الفاعل الأقوي، أو مجموعة الفاعلين الأكثر قوة في الإقليم أو العالم، إلي فاعلين آخرين، سواء كانوا من الدول أو غير الدول "، وهنا فقد ميز جوزيف ناى بين صورتين لانتشار القوة على

المستوى العالمى: الأولى تتمثل فى الانتقال من ظاهرة القطب الواحد المهيمن إلى التعددية القطبية وظهور قوى جديدة من الدول، وهى ظاهرة قد تكون مألوفة وتقليدية.

بينما تتمثل الصورة الثانية فى " Power Diffusion " أى انتقال القوة من الدول بشكل عام إلى الفاعلين من غير الدول "، وهى ظاهرة غير تقليدية، وتفرض تحديات على الدول وسيادتها.

وبالنظر إلى العلاقة بين القوة الإلكترونية و"انتشار القوة"، فإن جوزيف ناى قد رأى أن " انتشار القوة " ترجع لعاملين أساسيين هما: ظهور قضايا جديدة عابرة للقومية، ويصعب على الدول مواجهتها بمفردها مثل: قضايا الإرهاب الدولى، وشبكات الجريمة المنظمة، والأزمات المالية العالمية، أما العامل الثانى ينصرف إلى تأثير ثورة المعلومات والاتصالات، وهو مايرجحه جوزيف ناى، حيث يربط انتشار القوة بشكل رئيسى بثورة التكنولوجيا والمعلومات، حيث مايراه ناى أن انتشار المعلومات يتحدى نظام القطبية الذي يعتمد على توزيع هيراركى للقوة بين الدول، ويدفع للاتجاه لنظام اللاقطبية، وانتشار القوة بين الفاعلين من غير الدول وذلك لأن انتشار المعلومات لايكون حكرا على الفاعلين الأكثر قوة وثروة، وإنما يتسم باللامركزية، والانتشار مابين مختلف الأفراد والجماعات(45) .

ومن هنا فإن الفضاء الإلكترونى ونظراً لسهولة وانخفاض تكلفة استخدامه، والسرعة فى تبادل المعلومات، مع إمكانية تخفى الفاعلين المستخدمين وعدم كشف هويتهم، أصبح بيئة مناسبة وجاذبة لمختلف الأفراد، والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية، والفاعلين من غير الدول، ودفعهم لاستخدامه لتحقيق أهداف سياسية واقتصادية واجتماعية،

والقدرة على اختراق البيئة المعلوماتية للدول أنفسهم، من خلال القدرة على قطع أنظمة الاتصال بين وحدات عسكرية، أو اختراق قاعدة بيانات للدول وتسريب معلومات هامة، أوإرسال فيروسات خبيثة قادرة على تدمير الأجهزة الإلكترونية(46) .

وبالتالى فإن القوة الإلكترونية التى أفرزتها ثورة المعلومات والاتصالات، أدت إلى توزيع القوة بين عدد أكبر من الفاعلين، مما جعل قدرة الدولة على الهيمنة على هذا المجال موضع شك، بالمقارنة بالمجالات الأخرى للقوة، بالإضافة إلى أن القوة الإلكترونية مكنت الفاعلين الأصغر فى السياسة العالمية، من ممارسة القوة الصلبة والناعمة أكبر من ذى قبل من خلال الفضاء الإلكترونى(47) .

عناصر القوة الإلكترونية:

دخل المجال الإلكترونى كغيره من مجال البحر والجو والفضاء فى ميادين الصراع، حيث الصراع فى جزء كبير منه من صراع على المصالح والقيم إلى صراع ذو طابع إلكترونى، وذلك نتيجة الاعتماد المتزايد على الفضاء الإلكترونى، (48)ويتميز هذا النوع الجديد من الصراع بأنه، غير معلوم أطرافه فى كثير من الأحيان، ويتجاوز حدود الدول القومية وسيادتها، ويتميز بأن تدميره لا يصاحبه وفيات من الأشخاص، ويسعى كل طرف لتحقيق أكبر قدر من المكاسب، وإلحاق أكبر قدر من الخسائر بالخصم، ويتضمن التجسس والتسلل وتدمير قواعد البيانات والمواقع الإلكترونية من خلال إرسال الفيروسات الخبيثة وغيرها من أسلحة الفضاء الإلكترونى،

فيما يسمى الحرب الإلكترونية والتى تعرف كونها: " القدرة على الدفاع عن أو الهجوم على المعلومات، من خلال شبكات الحاسب الآلى عبر الفضاء الإلكترونى، بالإضافة إلى شل قدرة الخصم على القيام بنفس هذه الهجمات "، وهى تشمل خمس عناصر وفقا لكينيث جريس هى: التجسس، الدعاية، الحرمان من خدمة الإنترنت، تعديل البيانات والتلاعب بها، التلاعب بالبنية التحتية.

وتشمل عناصر القوة الإلكترونية لدولة ما ستة عناصر أساسية هى :

1- **بنية تحتية تكنولوجية**:

متمثلة فى أجهزة الحاسب، وشبكات اتصالات مرتبطة بأجهزة الحواسيب، وعنصر بشرى مدرب ولديه مهارة استخدام هذه الأجهزة، وتستطيع من خلالها أن تمارس نوعاً من التأثير، وتتضح معالم هذه البنية التحتية فى: أنظمة الدولة المالية والمصرفية، وشبكات الكهرباء والطاقة، ونظم إدراة الخدمات، حيث تعتمد جميعاً على الشبكات الإلكترونية فى تقديم الخدمات.

2- **الأسلحة الإلكترونية**:

وهى برامج تم تصميمها بشكل معين لإلحاق الضرر وتخريب قواعد البيانات أو سرقتها، أو العمل على قطع الاتصال بالشبكة، مع العلم أنه يصعب التعرف أو اكتشاف هذه الأسلحة وهى مثل: فيروسات الحاسب، الديدان، أحصنة طراودة، القنال المنطقية، الميكروبات فائقة الصغر، والمدافع.

- **العمليات الإلكترونية: وتشمل**

مهاجمة شبكة البيانات والحواسيب: والتى تشمل اختراق هذه الشبكات لتعطيلها ونشر فيروسات تدمرها، أو نشر معلومات محرفة لإرباك العاملين عليها، أو قطع بمات الاتصال، وشل قدرة الطرف الآخر على النشر السريع لقوته وإمكاناته، كما تشمل قطع أنظمة الاتصال فيما بين الوحدات العسكرية، أو فقد الخصم لقدرته على الاتصال بالأقمار الصناعية التابعة له.

الدفاع عن شبكات الحاسب الآلى:

وذلك عن طريق حماية الشبكات والبيانات من أى هجوم بالأسلحة الإلكترونية ومايسببه ذلك من أضرار جسيمة، بحيث يتم تأمين الشبكة، والمكون المادى لها مثل الخوادم والشرائح الإلكترونية.

- **استطلاع شبكات الإنترنت:**

من خلال القدرة على التجسس على شبكات الخصم، بهدف الحصول على معلومات، دون أن يصاحب ذلك أى تدمير أو عطل بشبكات الحواسيب وقواعد البيانات.

-**الردع الإلكترونى**:

من خلال خلق مجموعة المحفزات المناعة لقيام أحد أطراف الصراع من القيام باعتداء أو هجوم مستقبلاً "، مع العلم أنه لايستطيع أحد الأطراف تدمير الطرف الآخر كلياً.

• **بنية مؤسسية وتشريعية**:

تكون مهمتها تحقيق استخدام القوة الإلكترونية، فى ظل تحقيق استراتيجية الدولة، وتدريب جيوش وكتائب إلكترونية، تحقق الأمن الإلكترونى للدولة والأفراد، وأن يكون هناك هيئة تشريعية تهتم بتعريف الجرائم الإلكترونية، وتحديد جزاء مرتكبيها.

• **العنصر البشرى**:

المدرب على استخدام أجهزة الفضاء الإلكترونى، وقادر على اختراعها وتطويرها، وهذا يعتمد على جودة التعليم المقدم، وولاء هذه العناصر للدولة.

• **وجود خطة استراتيجية تدعم رؤية الدولة لتعظيم قوتها الإلكترونية**:

الدولة التى تسعى لامتلاك قوة إلكترونية لابد وأن تمتلك خطة استراتيجية تحدد فيها أهدافها، وآليات التنفيذ، وتحدد وظائف كل جهة، حتى لا يحدث إهدار للموارد، وتخبط فى الاختصاصات(49) .

أنماط استخدامات القوة الإلكترونية فى التفاعلات الدولية:

يتم استخدام القوة عبر الفضاء الإلكترونى فى التفاعلات الدولية، من خلال نمطين:

النمط الأول: ممارسة نمط القوة الصلبة عبر الفضاء الإلكترونى:

حيث يتم استخدامه فى أعمال تدميرية وتخريبية من خلال قطع كابلات الاتصال، والأقمار الصناعية بين الوحدات العسكرية، أو استخدام الأسلحة الإلكترونية المتقدمة فى سرقة المعلومات وتدمير الأنظمة المعلوماتية الشبكات لمناطق حيوية بما يهدد أمن الدولة والأفراد، مثال تعرض أستونيا لهجمات إلكترونية عام 2007، وفى الحرب بين جورجيا وروسيا فى 2008.

النمط الثانى: استخدام نمط القوة الناعمة عبر الفضاء الإلكترونى:

من خلال دعم دوره فى التأثير على الرأى العام، وفى العمليات النفسية، وتكوين التحالفات الدولية، وفى عمل أجهزة الاستخبارات الدولية من خلال توفيره للمعلومات، والتى لاتقتصر على وجهة النظر الرسمية فى الدولة، إنما أيضا يمتد لدور الأفراد فى إنتاج المعلومات، مع قدرته على التأثير على أفكار الأفراد، من خلال نشر المعلومات والأفكار، ودعم عمليات التغيير الثقافى، من خلال سهولة بث المنتجات الثقافية، كالأفلام والتقارير المصورة، وأيضا نشر برامج التعاطف والولاء عبر برامج تعليم اللغات الأجنبية(50)

خلاصة:

مما سبق تستنتج الباحثة أنه قد زاد تأثير الفاعلين العنيفين من غير الدول فى السياسة العالمية، خاصة منذ أحداث 11 سبتمبر، ويعد الفقر والفساد، وتعدد الهويات المتصارعة والسلطوية أسباباً رئيسية لظهورهم.

أما بالنسبة لمفهوم القوة، فقد طرأت عليه تغيرات عديدة وفقا لتطورات السياسة الدولية، وقد اختلفت منظورات العلاقات الدولية فى تناوله فظهر مفهوم القوة الصلبة ثم الناعمة ثم الذكية، وأخيراً القوة الإلكترونية.

وقد أثرت الثورة المعلوماتية والفضاء الإلكترونى على تحولات مفهوم القوة، وظهور مفهوم القوة الإلكترونية، كما ساعد فى انتشار القوة على المستويين الداخلى، والخارجى، وعلى الفاعلين المستخدمين لها فلم تعد حكراً على الدولة، إذ أصبحت فى متناول الفاعلين من غير الدول، بما فيهم الفاعلين العنيفين مما أدى لظهور مصادر تهديد غير تقليدية على الدولة مثل الإرهاب الإلكترونى، والتجسس الإلكترونى، وتراجع مفهوم سيادة الدولة، وهو ما جعل من الضرورى أن تمتلك الدولة أدوات وعناصر القوة الإلكترونية التى تمكنها من مواجهة هذه المخاطر المحتملة، بالدفاع أو الهجوم الإلكترونى.

———————————

الهامش

(1إيمان رجب، "،" تأثير الهوية على سلوك الفاعلين من غير الدول فى المنطقة العربية: دراسة حالتى حزب الله وحماس " مرجع سابق، ص 25.

(2سعاد محمود، "عدم التماثل: الأطر النظرية المفسرة لدور الفاعلين العابرين للقومية"، السياسة الدولية: ملحق اتجاهات نظرية، العدد 192، (أبريل 2013)، ص 5.

(3إيمان رجب،" تأثير الهوية على سلوك الفاعلين من غير الدول فى المنطقة العربية: دراسة حالتى حزب الله وحماس"، مرجع سابق، ص 12.

(4إيمان رجب، "اللاعبون الجدد: أنماط وأدوار الفاعلين من غير الدول فى المنطقة العربية"، مرجع سابق، متاح علىhttp://digital.ahram.org.eg:

5 Wendy Pearlman, "Non state Actors, Fragmentation, and Conflict Processes", sage Journals, available at: http://jcr.sagepub.com/

(6سعاد محمود، "عدم التماثل: الأطر النظرية المفسرة لدور الفاعلين العابرين للقومية"، مرجع سابق، ص 6.

(7إيمان رجب، "تأثير الهوية على سلوك الفاعلين من غير الدول فى المنطقة العربية: دراسة حالتى حزب الله وحركة حماس، مرجع سابق، ص ص 37: 40.

8) Muhitin Ataman ." The Impact of Non-State Actors on World Politics: A Challenge to Nation-States " ،Alternatives: Turkish

Journal of International Relations"، *Vol.2، No.1، (Fall 2003*) ،pp 42 ،43.

(9سعاد محمود، "عدم التماثل: الأطر النظرية المفسرة لدور الفاعلين العابرين للقومية "، مرجع سابق، ص 7.

(10خالد حنفى، "مابعد الدولة: متطلبات فهم الموجة الجديدة من الفاعلين من غير الدول "، السياسة الدولية: ملحق اتجاهات نظرية، العدد 192، (أبريل 2013)، ص 3.

(11إيمان رجب، القوة المنافسة: مداخل تحليل الفاعلين العنيفين من غير الدول في المراحل الانتقالية، مرجع سابق.

Violent non-state Actors andNational and ،(12) Phil Williams (Swiss Federal Institute of Technology ،international security p 5. ،2008) ،Zurich

(13إيمان رجب، "القوة المنافسة: مداخل تحليل الفاعلين العنيفين من غير الدول فى المراحل الانتقالية، السياسة الدولية، مرجع سابق، متاح على/http://digital.ahram.org.eg:

14 (Daveed Gartenstein-Ross ،Violent Non-State Actors in World Politics ،(Foundation for Defendes of Democracy ،August 2012).

(15إيمان رجب، " القوة المنافسة: مداخل تحليل الفاعلين العنيفين من غير الدول فى المراحل الانتقالية "، السياسة الدولية، مرجع سابق، متاح على/http://digital.ahram.org.eg:

(16إيمان رجب، " تأثير الهوية على سلوك الفاعلين من غير الدول في المنطقة العربية: دراسة حالة حزب الله وحركة حماس " مرجع سابق، ص 37، 38.

(17إيمان رجب، القوة المنافسة: مداخل تحليل الفاعلين العنيفين من غير الدول في المراحل الانتقالية "، مرجع سابق.

18) Phil Williams ،op cit ،p 8 ،9.

(19إيمان رجب، " القوة المنافسة: مداخل تحليل الفاعلين العنيفين من غير الدول في المراحل الانتقالية "، مرجع سابق،، متاح على

: http://digital.ahram.org.eg/.

20) Troy S. Thomas and William D. Casebeer ،Violent Systems: Defeating Terrorists ،Insurgents ،and Other Non-State Adversaries (USAF :Institute for National Security Studies) ،p 5.

21) Phil Williams ،op.cit ،pp 12:14

(22خالد العبيدى، الواقع التشريعى للجريمة المنظمة عبر الوطنية، صادر برنامج الأمم المتحدة الإنمائى، مارس 2004، متاح على//:pogar.org http :

(23محمد الجندى، " مسئولية الشركات الأمنية عن انتهاك حقوق الإنسان: بلاك ووتر نموذجاً "، المستقبل العربى، ص 76، متاح على

:http://www.caus.org.lb/PDF/EmagazineArticles/mustaqbal_422_mhmd_jamil_aljondi .pdf

(24سماح عبدالصبور، القوة الذكية فى السياسة: دراسة فى أدوات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه لبنان 2005: 2013،) القاهرة: دار البشير للثقافة والعلوم، 2014)، ص 23.

(25إيمان رجب،" لماذا القوة "، السياسة الدولية: ملحق اتجاهات نظرية، العدد 188، (أبريل 2012)، ص3.

(26ريهام مقبل، " مركب القوة: عناصر وأشكال القوة فى العلاقات الدولية "، السياسة الدولية: ملحق اتجاهات نظرية، العدد 188،(أبريل 2012)، ص ص 6، 7.

(27سماح عبدالصبور، القوة الذكية فى السياسة الخارجية الايرانية، مرجع سابق، ص 33.

(28سعاد محمود، " ديناميكيات الانتقال من الصلبة إلى الافتراضية "، مرجع سابق، ص 13.

29) Josef.s Nye، "Is Military power Becoming Obsolete"، The Korea Times، January 13، (2010).

(30سعاد محمود، " ديناميكيات الانتقال من الصلبة إلى الافتراضية "، مرجع سابق، ص 14.

(31إيهاب خليفة، القوة الإلكترونية وأبعاد التحول فى خصائص القوة، مرجع سابق، ص 18.

32- Robert Keohane and Joseph Nye، Power and Interdependence In The information Age، Foreign Affairs، Vol: 77، No:5، (September- October 1998)، p 83.

(33على حسين باكير، اكتشاف القوة الناعمة الإيرانية..القدرات وحدود التأثير،)مركز الجزيرة للدراسات، 17أبريل 2013)

(34سماح عبدالصبور، القوة الذكية فى السياسة الخارجية الايرانية، مرجع سابق، ص ص 59: 61.

(35مريم إبراهيمى،" التعاون الأمنى الأمريكى الجزائرى فى الحرب على الارهاب وتأثيره على المنطقة المغاربية ". رسالة ماجستير (الجزائر: كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2011) ص 12.

(36سعاد محمود، " ديناميكيات الانتقال من الصلبة إلى الافتراضية "، مرجع سابق، ص15.

(37إيهاب خليفة، " استخدام القوة فى إدارة التفاعلات الدولية: الولايات المتحدة نموذجا خلال الفترة من 2001: 2012 "، رسالة ماجستير (جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2015 "، ص ص 6 4:48.

(38عادل عبد الصادق، " أثر الإرهاب الإلكترونى على مبدأ استخدام القوة فى العلاقات الدولية "، مرجع سابق، ص 42.

39 John Orme، The Utility of Force In a World of Scarcity، The MIT Press، Vol:22، No:3، (Winter 1997-1998)، pp139- 142.

(40عادل عبدالصادق، "أثر الفضاء الإلكترونى فى تغير طبيعة العلاقات الدولية "، مرجع سابق، ص 200.

(41إيهاب خليفة، " القوة الإلكترونية وأبعاد التحول فى خصائص القوة "، مرجع سابق، ص 23.

42) Josef. S Nye ،Cyper power ،op. cit ،p 4.

(43سعاد محمود، " ديناميكيات الانتقال من الصلبة إلى الافتراضية "، مرجع سابق، ص 16.

(44إيهاب خليفة، " استخدام القوة فى إدارة التفاعلات الدولية: الولايات المتحدة نموذجا خلال الفترة من 2001: 2012 "، مرجع سابق، ص ص 1 5، 52.

(45على جلال، " إعادة الانتشار: تحليل أولى لأبعاد وآثار انتشار القوة داخل وبين الدول "، السياسة الدولية: ملحق اتجاهات نظرية، العد 188،(أبريل 2012)، ص ص 18: 21.

(46إيهاب خليفة، " استخدام القوة فى إدارة التفاعلات الدولية: الولايات المتحدة نموذجا خلال الفترة من 2001: 2012 "، مرجع سابق، ص 55، 56.

(47إيهاب خليفة، " القوة الإلكترونية وأبعاد التحول فى خصائص القوة "، مرجع سابق، ص 27.

(48حسين باكير، " المجال الخامس: الحروب الإلكترونية فى القرن 21 "، (مركز الجزيرة للدراسات، 2011)، متاح على :

http://studies.aljazeera.net/issues

(49إيهاب خليفة، "استخدام القوة فى إدارة التفاعلات الدولية: الولايات المتحدة نموذجا خلال الفترة من 2001: 2012، مرجع سابق، ص ص 66: 74.

(50عادل عبدالصادق، "أثر الفضاء الإلكترونى فى تغير طبيعة العلاقات الدولية"، مرجع سابق، ص ص 205: 208.

فهرس